اتجاهات خطاب الصحافة العربية
نحو قضية تجديد الخطاب الدينى

دراسة تحليلية لصحيفتى الأهرام والحياة

د/آمال كمال طه *

أضحت الدعوة إلى تجديد الخطاب الدينى فى مقدمة الأولويات المجتمعية وذلك مع ظهور موجات جديدة من الإرهاب واستشعار خطره على المجتمعات العربية والإسلامية . ولاشك أن تزايد الاهتمام بهذه القضية فى ظل ظهور متغيرات جديدة على المستويات العالمية والإقليمية والمحلية وبروز قضية الإرهاب على رأس التحديات التى تواجه المجتمعات العربية والغربية على حد سواء واتخاذ تلك الجماعات الإرهابية من الدين ستارا لأفعالها المتطرفة، لاشك زاد من أهمية القضية وجعلها فى مقدمة أولويات النخب السياسية والثقافية .

تمثل الأحداث والقضايا المعاصرة والمتسارعة فى عالمنا العربى وكذلك التغيرات والتحولات العالمية حاجة ملحة لتجديد الخطاب الدينى ليتواكب مع متغيرات الزمان والمكان ، حيث تعد قضية تجديد الخطاب الدينى -الإسلامى – فى مصر والدول العربية من أبرز قضايا التغير الاجتماعى والسياسى التى برز الاهتمام بها لاسيما فى ضوء العلاقة بين الدين والثقافة والسياسة والإعلام خلال السنوات الأخيرة لاسيما بعد 25 يناير 2011 . وقد ازداد بروز هذه القضية بعد سقوط حكم الإخوان فى مصر وبروز العديد من التحديات الخارجية والداخلية التى تواجهها مصر والدول العربية بوجه عام فى الآونة الأخيرة ، وظهور العديد من الجماعات المتطرفة التى تشكل خطرا محدقا بالمجتمعات العربية . وفى ظل تجدد الاهتمام بالعلاقة بين الدين والمجتمع والشئون السياسية ووسائل الإعلام تبرز ضرورة الاهتمام بقضية تجديد الخطاب الدينى إذ أن القضية ليست دينية فحسب وإنما تنطوى على أبعاد سياسية وإعلامية وثقافية كذلك .

* أستاذ الصحافة المساعد بقسم الإعلام – كلية الآداب – جامعة حلوان

وتشير الدلائل إلى أن هناك العديد من الإشكاليات التى تتطلب تجديد الخطاب الدينى منها أن أسلوب الخطاب الدينى الحالى قد يتسم بكونه خطابا إنشائيا تقليديا جامدا يركز على جانب على حساب جوانب أخرى . كما أن الخطاب الحالى قد يسفر مضمونه عن تأجيج الخلافات والصدامات مع أتباع الديانات الأخرى أو بين الطوائف والتيارات المختلفة ، هذا فضلا عن عدم إحاطة الدعاة بأساليب التكنولوجيا الحديثة وعدم إطلاعهم على العديد من المستجدات فى المجتمع فى الآونة الأخيرة ، كما تتزايد الحاجة لربط مبادىء العقيدة الدينية بواقع الحياة المعاصرة وتعزيز الحوار بين الأديان والثقافات المختلفة ، هذا فضلا عن بروز إشكالية التداخل بين الشأنين السياسى والدينى ، وتصاعد الجدل حول العلاقة بين الدين والسياسة .

ويقصد بالخطاب الدينى ذلك الخطاب الذى يعتمد على مرجعية دينية إسلامية فى مخاطبته وأحكامه وبياناته ويعنى مايطرحه العلماء والدعاة والمنتمون إلى المؤسسات الإسلامية فى بيان الإسلام والشريعة سواء كان ذلك من خلال الخطب والمحاضرات أو الكتب وغير ذلك .

ويعنى مفهوم الخطاب الدينى الأقوال والنصوص المكتوبة التى تصدر عن المؤسسات الدينية أو عن رجال الدين أو التى تصدر عن موقف أيديولوجى ذى صبغة دينية أو عقائدية والذى يعبر عن وجهة نظر محددة إزاء قضايا دينية أو دنيوية أو الذى يدافع عن عقيدة معينة ويعمل على نشر هذه العقيدة .[1]

ثمة إشكالية تتعلق بقضية تجديد الخطاب الدينى تتمثل فى ضرورة التمييز بين الخطاب الدينى والنصوص المقدسة الثابتة حيث أن ذلك الخطاب يعتمد على النصوص المقدسة ولكنه يظل فى حدود العمل العقلى البشرى والاجتهادى الذى يرتبط بإمكانيات وقدرات منتجيه . ويرى البعض أن مفهوم تجديد الخطاب الدينى يتنازعه طرفان : الأول : فئة تتحدث عن تجديد الخطاب الدينى وهى تصدر عن منطلقات غير دينية ، الثانى : بعض القوى الإسلامية الخائفة التى اشتد بها الخوف خشية المساس بالثوابت الدينية .[2]

ومن أبرز المقومات الأساسية للخطاب الدينى أن يكون مواكبا للأحداث ومراعيا لأحوال الناس وأن يكون قائما على الاعتدال والتوسط وأن يراعى أحوال المخاطبين،

وأن يخاطب المتلقين بخطاب يتناسب مع ثقافتهم وعلمهم . وأنه ينبغى أن يراعى خطابنا الدينى اليوم فقه الواقع ومعرفة الأمور ومآلاتها ، وأن يركز جل جهده على القضايا التى تتصل بواقع الناس ولاينبغى أن يجافى الواقع باعتماده خطابا دعويا مجردا دون الربط بواقع المجتمع ودون التعرض لمشكلاته ومتطلباته .[3] ويؤكد فضيلة مفتى الجمهورية أن تجديد الخطاب الدينى يعنى أن نأخذ من المصادر الأصيلة للتشريع الإسلامى مايوافق كل عصر باختلاف جهاته الأربع الزمان والمكان والأشخاص والأحوال بما يحقق مصلحة الإنسان فى زمانه وفى إطار منظومة القيم والأخلاق التى دعا إليها ورسخها الإسلام .

يثير مصطلح تجديد الخطاب الدينى الجدل بين فريقين أحدهما يرى أن العلمانيين يريدون بهذا المصطلح تغيير ثوابت الدين الإسلامى وأصوله بحجة جعل الإسلام متلائما مع ظروف العصر ، فى حين يرى علماء الإسلام أن التجديد يقصد به تحديث وسائل الدعوة إلى الإسلام أو بيان حكم الإسلام فى النوازل المستجدة وأن القصد من التجديد هو إصلاح الفكر الدينى لدى الأمة وتوعيتها بدينها الحق وشرح أحكام الدين للناس بطريقة صحيحة بناء على الثوابت وأن المقصود المنحرف للتجديد كما يريد أعداء الإسلام هو هدم ثوابت الدين فهذا تخريب وليس تجديدا . فالمشكلة الكبرى – وفقا لرأى دار الإفتاء المصرية - عند ذوى الفكر المتشدد أنهم يحاولون توسيع دائرة الثوابت بغير حق حتى يضيق على الناس دينهم ودنياهم فى حين أنه على الطرف الآخر قد يوجد من يحاول أن يوسع دائرة المتغيرات حتى تشمل بعض الثوابت المجمع عليها فتتسع دائرة التفلت من الأحكام القطعية ويشتد استقطاب المجتمع مما ينتج عنه الفتن والصراعات .[4]

تكتسب هذه الدراسة أهميتها فى ضوء بروز جدلية التداخل بين الدينى والسياسى مع موجة الثورات العربية لاسيما بعد أن تمكنت بعض الأحزاب ذات المرجعية الدينية من الوصول للحكم وظهور انتقادات حادة لتوظيفها للدين من أجل الحصول على مكاسب سياسية . وتأسيسا على ذلك تنطلق الدراسة للإجابة عن تساؤل رئيس وهوكيف تشكل خطاب الصحف العربية تجاه قضية تجديد الخطاب الدينى فى الفترة الأخيرة 2013-2014؟ حيث مرت المنطقة العربية فى تلك الفترة بمتغيرات سياسية

عديدة تشابك فيها الشأن الدينى مع الشأن السياسى مما أثار الجدل حول الخطاب الدينى وطرحت قضية تجديده وفك تداخله مع الشأن السياسى ، ودور المرجعية الأيديولوجية لمنتجى الخطاب فى ذلك .

الدراسات السابقة

قامت الباحثة بمراجعة الدراسات المتعلقة بموضوع البحث والتى تتناول تجديد الخطاب الدينى وقد تبين أن هناك ندرة فى مثل هذه الدراسات على الرغم من أهمية وخطورة القضية محل البحث ، وقد تم تصنيف الدراسات السابقة إلى محورين كما يلى :

1. دراسات متعلقة بتحليل الخطاب الدينى فى الصحافة

أسفرت مراجعة دراسات هذا المحور عن أن بعضها تناول الخطاب الدينى فى فترات تاريخية سابقة (مجد أحمد 2000)[5] فى بداية القرن العشرين وتوصلت إلى غلبة الطابع الدفاعى على هذا الخطاب لاسيما فيما يتعلق بالعلاقة بالآخر . كما أسفرت مراجعة التراث عن بروز الاهتمام بتحليل الخطاب الدينى فى الصحافة المصرية خلال عقد التسعينيات من القرن العشرين وبداية الألفية الثالثة (نيفين عبد الخالق 1993، محمد يونس 1994، هشام عطية 2003) [6] وتوصلت هذه الدراسات إلى تأثير عامل الانتماء السياسى للصحيفة على نوعية الموضوعات التى تحظى بالاهتمام فى الصفحات الدينية المتخصصة ، وتركيز تلك الصفحات على الجانب الاجتماعى والأخلاقى ، وتجاهل قضية تجديد الخطاب الدينى خلال هذه الفترة .ومن أبرز الدراسات التى تناولت بالتحليل الخطاب الدينى المعاصر دراسة أحمد زايد 2007[7] والتى تناولت بالتحليل بعض الخطابات الدينية الصادرة عن مؤسسات دينية فضلا عن بعض المقالات بالصحف المصرية وتوصلت إلى تركيز خطاب الأزهر على الوعظ الإرشاد وأنه يتخذ من الأساس الدينى والأخلاقى معيارا للحكم على الموضوعات الاجتماعية . كما ركزت دراسة رباب جلال (2014) [8]على تناول الخطاب الدينى لقضايا المرأة وتوصلت إلى وجود قطيعة بين الخطاب الدينى والواقع وميله للحديث

عن الماضى والتركيز على الموت والآخرة وخلوه من الحديث عن العلم والتقدم والمستقبل .

2. دراسات تناولت الاتجاهات نحو تجديد الخطاب الدينى

ومن أمثلتها دراسة جابر عبد الموجود (2002) [9]حول اتجاهات النخبة حول تجديد الخطاب الدينى وأبرزت أن الدعوة للتجديد جاءت لعدم أهلية الخطاب الدينى لمسايرة المتغيرات الدولية والصورة السلبية عن الإسلام والمسلمين لدى الغرب ، وتوصلت إلى أن المؤسسات الدينية والإعلامية هى التى تتحمل مسئولية هذا التجديد . وعنيت دراسات أخرى (محمد عبد البديع 2014، صالح العراقى 2006) [10]ببحث اتجاهات القائمين بالاتصال نحو ضوابط تطوير الخطاب الدينى وتوصلت إلى أن أهم هذه الضوابط انطلاق فكر التطوير من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ثم اجتهاد العلماء والمفكرين يليها ألا يؤدى التطوير إلى التصادم مع النصوص الشرعية أو الإخلال بها . وبحثت دراسة أخرى (نسرين أبو النور 2010) [11]مدى تأثير الخطاب الدينى على الشباب فى المجتمع المصرى وأهمية التجديد فى ذلك الخطاب وأساليب التجديد المختلفة وموقف الدين من مشكلات الشباب .

وقد أسفرت مراجعة التراث العلمى عن وجود ندرة فى الدراسات التى عنيت بتحليل الخطاب الصحفى حول قضية تجديد الخطاب الدينى إذ أن الدراسات إما ركزت على تحليل مضامين الخطابات الدينية ذاتها للتعرف على القضايا محل الاهتمام أو اتجاهات القائمين بالاتصال نحو الخطاب الدينى ، هذا فضلا عن تركيز معظم الدراسات على فترات زمنية ماضية لم تظهر خلالها مختلف المتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية التى تشهدها المجتمعات العربية فى الوقت الراهن مما يستلزم إجراء هذه الدراسة فى ضوء الدور يمارسه الخطاب الدينى فى تشكيل وتوجيه فكر الفرد ووجدانه وسلوكه .

مشكلة الدراسة

مع تتابع الأحداث وتوالى الأزمات التى تحيط بالمنطقة العربية تتعالى الأصوات المطالبة بتجديد الخطاب الدينى وتتحامل على المؤسسات الدينية وتعزى لها السبب

فيما يحدث من حوادث إرهابية وغيرها ، ولاشك أن الحاجة ملحة لصياغة خطاب دينى يوقظ الضمائر ويحرك الفكر ويحيى القيم فى النفوس وينعكس أثره سلوكا واقعيا لاسيما فى ظل ماتشهده المجتمعات العربية والإسلامية ممايُنذر بخطر يهدد أمن واستقرار تلك البلاد . وقد ناقش مسألة تجديد الخطاب الدينى العديد من المفكرين وبرزت مطالبات ودعوات إلى نفض اليدين عن التراث جملة وتفصيلا والالتحاق بركب الحضارة الغربية فكرا وسلوكا ، ومع تصاعد الدعوات إلى التجديد تثار عدة تساؤلات منها : أى نوع من التجديد نستهدف ؟ هل التجديد الذى يحفظ الأصول والثوابت ويراعى المتغيرات أم التجديد الذى يجعل هذا الخطاب متسقا وهوى بعض الاتجاهات التى تشكك وتتعرض لبعض الثوابت والأصول ؟

وثمة دور للإعلام العربى بوجه عام وللصحافة العربية بوجه خاص فى التصدى للفكر المتطرف وفى تشكيل الجدل حول مسألة تجديد الخطاب الدينى ومناقشة كافة الاتجاهات والآراء التى أثيرت بشأنها ويمكن للخطاب الدينى أن يحقق مقاصده من خلال إعلام يركز على الثوابت ويدعم نقاط الاتفاق لايروج للآراء الشاذة والمتاجرين بالدين .

وفى ظل المطالبة بصياغة خطاب دينى ينأى بالمنابر عن الدخول فى السياسة ويواجه العنف والتشدد وفتاوى القتل باسم الدين ، تبدو الحاجة ملحة لدراسة وتحليل الخطاب الصحفى بشأن قضية تجديد الخطاب الدينى وكيف يلعب دورا مهما فى تشكيل ثقافة المجتمع ،وأبرز المنطلقات والمرتكزات التى يجب أن يسير فى ركابها الخطاب الدينى عند صياغة أولوياته والتى تتمثل فى وسطية المنهج والمحافظة على الثوابت الدينية والهوية والابتعاد عن الخلل والإفراط والتفريط وتقدير قيمة الحوار .

ومن ثم تتحدد مشكلة الدراسة فى رصد وتحليل وتفسير خطاب الصحافة العربية تجاه قضية تجديد الخطاب الدينى من حيث الأطروحات المركزية والفرعية التى تقدمها هذه الصحافة نحو تلك القضية ، وسمات القوى الفاعلة فى القضية ، والآليات[12] التى يستخدمها منتجو الخطابات الصحفية والأطر المرجعية التى يستندون إليها فى معالجة القضية موضع البحث ، وذلك عبر قراءة الخطاب فى إطار السياق المحيط بإنتاجه

وذلك للوقوف على العوامل المفسرة لاتجاهات الصحافة العربية نحو قضية تجديد الخطاب الدينى .

أهمية الدراسة :

تنبع أهمية الدراسة مما يلى :

- احتلال قضية تجديد الخطاب الدينى مساحة كبيرة من الاهتمام سواء على مستوى النخب السياسية والدينية أو على المستوى الإعلامى أو على مستوى الرأى العام وتباين الاتجاهات نحوها مابين مؤيد ومعارض . وقد تجلى ذلك فى خطابات رئيس الجمهورية[13] ومفتى الجمهورية وشيخ الأزهر ووزير الأوقاف . [14] هذا على الصعيد المصرى أما على مستوى الدول العربية فبدا اهتمام ملك المملكة السعودية خادم الحرمين الشريفين الملك الراحل عبد الله بن عبد العزيزوذلك فى مناسبات عدة .[15]
- شهد انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة فى سبتمبر 2014 تركيز الحديث عن الإسلام والتطرف والإرهاب والذى كان المحور الأساسى فى الخطابات السياسية للعديد من زعماء العالم .[16]
- طبيعة الظروف العامة التى تشهدها المجتمعات العربية بوجه عام وتنامى حالات التطرف والتعصب وسعى الحكومات لمواجهة الأفكار المتطرفة والمتشددة من خلال إصلاح وتجديد الخطاب الدينى .
- خطورة الدور الذى تمارسه وسائل الإعلام بصفة عامة والصحافة بصفة خاصة فى تشكيل الجدل حول الخطاب الدينى .
- تأتى أهمية الدراسة من ندرة الدراسات الأكاديمية الإعلامية الحديثة التى تناولت قضية تجديد الخطاب الدينى ، ومن ثم تعالج الدراسة نقصا واضحا فى اهتمام الدراسات الإعلامية لذلك المجال .
- أهمية تحليل الخطاب الصحفى بشأن إشكالية تجديد الخطاب الدينى ودور منتجى الخطابات فى الصحافة العربية فى طرح مفاهيم ومقولات معينة بهدف كسب التأييد وإبراز صحة أطروحاتهم مقابل إبراز زيف إدعاءات المقولات المتصارعة.

أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة لبحث دور الخطاب الصحفى فى تشكيل الجدل حول إشكالية تجديد الخطاب الدينى ورصد وتحليل القضايا المركزية والثانوية التى تقدمها هذه الخطابات والحجج التى تستخدمها للتدليل على صحة أطروحاتها ، والتعرف على القوى الفاعلة التى تبرز فى خطابات الصحف موضع البحث تجاه قضية تجديد الخطاب الدينى وتحديد نوع وسمات الفاعلين الرئيسيين والأدوار المنسوبة إليهم ، كما تستهدف رصد مجموعة الأطر المرجعية التى استندت إليها الخطابات الصحفية فى تناول القضية موضع البحث ، هذا فضلا عن الوقوف على أوجه الاتساق والتباين بين خطاب الصحف عينة البحث .

تساؤلات الدراسة

1- ماالأطروحات التى ظهرت فى خطابات الصحافة العربية تجاه قضية تجديد الخطاب الدينى ؟ وما الحجج التى قدمتها تلك الخطابات للتدليل على صحة أطروحاتها ؟

2- ماالقوى الفاعلة التى تبرز فى خطابات الصحافة العربية كقوى محركة فى قضية تجديد الخطاب الدينى ؟ وما طبيعة الأدوار والصفات المنسوبة إليها ؟وما أسباب ذلك ؟

3- ماالسياق الذى يحيط بعملية إنتاج الخطاب الصحفى بشأن قضية تجديد الخطاب الدينى ؟ وكيف أثر السياق المجتمعى على الخطاب الصحفى بشأن قضية تجديد الخطاب الدينى فى صحيفتى الدراسة ؟

4- مانوعية الأطر المرجعية التى استندت إليها الصحافة العربية موضع البحث فى عرض أطروحاتها حول الخطاب الدينى ؟ وما أسباب توظيف أطر مرجعية معينة فى الخطاب الصحفى بشأن قضية تجديد الخطاب الدينى ؟

5- ماأوجه الاتساق والتباين بين خطابات الصحف موضع البحث حول تجديد الخطاب الدينى ؟ وما علاقات الحضور والغياب بين هذه الخطابات وأسبابها ؟

6- ماآليات إنتاج خطاب الصحافة العربية نحو قضية تجديد الخطاب الدينى ؟ وكيف تم توظيف آليات معينة فى الخطاب الصحفى حول تجديد الخطاب الدينى ؟ وماأسباب ذلك ؟

الإطار النظرى :

مدخل التحليل الثقافى :

تعتمد هذه الدراسة على مدخل التحليل الثقافى ، حيث تنظر الدراسات الثقافية[17] لمضمون وسائل الإعلام باعتباره رافدا مركزيا يشكل من خلاله الجمهور رؤيته بشأن العالم المحيط ، وذلك انطلاقا من مساحة الدور المتعاظم لوسائل الإعلام فى عالمنا المعاصر . وتركز دراسات التحليل الثقافى على تحليل دور وسائل الإعلام كوسائط متحيزة فى إدراك ونقل الواقع السياسى ، واستخلاص دور الإعلام فى إعادة إنتاج الأيديولوجيا المهيمنة ثقافيا ، ودمج الأفراد فى منظومة القيم السائدة والسعى نحو إضفاء الاختلافات عبر تنميط الثقافة المقدمة للجمهور.[18] ويركز مدخل التحليل الثقافى على دراسة رؤى العالم السائدة فى مجتمع معين، وعلى تحليل الإدراكات والتصورات والصور النمطية عن النفس وعن الآخرين وعن القيم السائدة ،وعلى نوعية الخطابات السياسية المتصارعة فى المجتمع مع تركيز خاص على اللغة باعتبارها معبرة برموزها عن الشبكة المعقدة للقيم والمعايير التى تؤثر على السلوك الاجتماعى والسياسى فى التحليل النهائى . [19] ويؤكد هذا المدخل على دور وسائل الإعلام فى تشكيل الحقائق الاجتماعية وأنه يتم استغلال تأثير وسائل الإعلام من قبل الجماعات المسيطرة لتدعيم أفكارها واتجاهاتها ونشرها فى المجتمع ، ومن ثم يتم النظر إلى النص الصحفى باعتباره خطابا أيديولوجيا له كافة سمات ووظائف الأيديولوجيا من التركيز على بعض الجوانب وإخفاء البعض لصالح منتجى الخطاب وتأسيسا على ذلك فإن دراسة الخطاب الصحفى لايمكن أن تتم بمعزل عن السياق الاجتماعى والسياسى والثقافى الذى يعمل فى إطاره .[20]

وتمارس الخطابات الإعلامية وفقا لمدخل التحليل الثقافى وظيفتين إحداهما أيديولوجية تقوم من خلالها بتضمين مفردات الحياة الاجتماعية داخل نظم منطقية

متوافقة،والثانيـة تحـاول مـن خلالهـا أن تمـنح معنـى للعـالم أى أن الخطابـات الإعلاميـة تسـعى لتشـكيل البنـاء الأيـديولوجى للمجتمـع والتـأثير فيـه . [21]وتحـاول الدراسـة مـن خـلال مـدخل التحليـل الثقـافى استخدام تحليـل الخطـاب بهـدف تقديم تحليلات وتفسيرات ذات منحى نقدى لايتوقف عند دراسـة المضـمون الظـاهر بـل يتعـدى ذلـك إلـى دراسـة الوظـائف الاجتماعيـة للخطابـات وعمليـات التنـاص أو التعارض فيما بينها .

وتمثل وسـائل الإعـلام أدوات أساسية فـى الترويج للمفـاهيم الأيديولوجيـة ومنحهـا قـدرا مـن الانتشـار فـى المجتمـع فلكـل مؤسسـة إعلاميـة موقـف مسـبق مـن البيئـة المحيطة بها ولتلك المؤسسات أهداف سياسية تنعكس على خطابها ومن ثم تعكس الخطابات الإعلامية أيديولوجية منتجيها . [22]

يعـرف الخطـاب بأنـه طريقـة معينـة للتحـدث عـن الواقـع وفهمـه ، كمـا أنـه مجموعـة النصـوص والممارسات الخاصـة بإنتاج النصـوص وانتشارها واستقبالها مما يؤدى إلـى إنشاء وفهم الواقع الاجتماعى ، والخطـاب هـو واقعنـا الاجتمـاعى وإدراكنـا لهويتنـا أى أنه بدون خطـاب لايوجـد واقـع اجتمـاعى وبـدون فهم الخطـاب لايمكن أن نفهم واقعنـا وتجاربنـا . [23] وينظرتحليـل الخطـاب إلـى الكـلام سـواء كـان كلامـا منظومـا أو نصـا باعتباره ممارسة اجتماعية تعتمد على مصـادر فـى تفعيلهـا ، يعنـى ذلـك أن الكـلام هـو ضرب من الفعل أو ضـرب من التفاعل مع الآخرين ، ومن ثم فـإن لـه صـفة الممارسـة الاجتماعيـة فهـو موجـه إلـى آخـرين يتلقونـه وهـو يضـمر فـى داخلـه هدفا أو أكثـر ولـه مرجعيـة أو مرجعيـات أو مصـادر يشـتق منهـا مواقفـه وتوجهاتـه ، ولـذلك فـإن تحليـل الخطاب ينظر إلى الكـلام باعتبـاره موضـوع ذو علاقـات وتشـابكات ودلالات ورمـوز ومعان ، وهو يوجد داخل سياق يتفاعل معه ، ولايمكن النظر إليه خارج هذا السـياق ، ومن ثم فهو يساعد علـى فهم السـياق الـذى تبلـورت فيـه هذه القضـايا والمشـكلات . [24] وينظـر تحليـل الخطـاب للنصـوص باعتبارهـا تنـتج عبـر أفـراد ينخرطـون فـى نسـيج المواقـف الاجتماعيـة ومـن ثـم فاللغـة التـى يسـتخدمها منتجـو الخطابـات تعكـس أطـرا أيديولوجية محددة . [25]

ومن ثم يعتمد البحث على تحليل الخطاب النقدى وهو أسلوب من أساليب التحليل الكيفى ينظر إلى اللغة أو النص باعتباره ظاهرة اجتماعية ، ويهتم هذا الأسلوب بالربط بين الخطاب وبين السياق الاجتماعى الذى أنتج فى إطاره ، حيث يهدف لاكتشاف المواقف الاجتماعية المرتبطة بإنتاج وتشكل هذا الخطاب وبالتالى يعنى بمناقشة الظروف السياسية التى أسفرت عن هذا الخطاب .

وينظر تحليل الخطاب النقدى إلى النصوص على أنها تنتج عبر أفراد ينخرطون فى نسيج المواقف الاجتماعية فالذين ينتجون النصوص يدخلون إلى اللغة وهم محملين باستعدادات مختلفة كما أنهم يحملون فى ذاكرتهم تاريخا ذا دلالات سياسية وأيديولوجية ، ومن ثم فإن اللغة التى يستخدمونها تعكس أطرا أيديولوجية محددة ، وفضلا عن ذلك فإن النصوص تكشف عن علاقات قوة وعلاقات هيمنة ولايمتد النقد إلى النص فقط بل يمتد إلى المكونات المرتبطة ببنية النص كاللغة المستخدمة وكاتب النص والبناء الاجتماعى والثقافى الذى يتشكل النص فى إطاره . [26]

ويعد الخطاب مرادفا لتصور أو موقف فرد أو جماعة بشأن قضية مطروحة ويمثل الخطاب تعبيرا عن أيديولوجيا الأفراد والجماعات وبالتالى تصبح صراعات الخطابات تعبيرا عن صراعات أيديولوجيات حيث تشكل اللغة المادة التى تصاغ بها مقولات الخطابات المتصارعة . وتتحدد صورة الخطاب بوجود مقولة رئيسة أو أطروحة يتم تدعيمها وتأكيد صحتها عبر مقولات فرعية وذلك بهدف إقناع المتلقى بصحة مايطرحه الخطاب . [27]

كما يسعى البحث للكشف عن استراتيجيات الخطابات الصحفية موضع البحث ، وذلك تأسيسا على كون الاستراتيجية تعنى طرقا محددة لتناول مشكلة ما أو القيام بمهمة من المهمات أو هى مجموعة عمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة .[28] فاستراتيجات الخطاب يقصد بها الخطط التى يستخدمها المرسل أثناء إنشاء الخطاب والتى تتكرر فى الخطاب من خلال أنساق لغوية وأدوات معينة . [29]

يمارس الخطاب الصحفى دورا مهما فى إعادة إنتاج المفاهيم والقيم وتشكيل القوالب النمطية وصياغة تصورات عامة بشأن مختلف القضايا مما يسفر عن تشكيل توجهات واهتمامات للرأى العام تتباين وفقا لاختلاف السياق الثقافى السائد فى كل مجتمع ،

فمدخل التحليل الثقافى لايركزعلى المحتوى الإعلامى فحسب وإنماعلى علاقة هذا المحتوى بالسياقات المجتمعية المحيطة به .

الإطار المنهجى

نوع الدراسة

تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية التى تستهدف وصف الظاهرة وعناصرها وعلاقاتها فى وضعها الراهن ، وتشمل كذلك تحليل العلاقات والتأثيرات المتبادلة للوصول إلى العوامل والسياقات التى كان لها دورها فى إنتاج تلك الخطابات.

منهج الدراسة

تستخدم الدراسة منهج المسح باعتباره جهدا علميا منظما للحصول على بيانات عن الظاهرة موضع البحث . وتستخدم الدراسة منهج المسح بشقيه الوصفى والتحليلى حيث يستهدف الشق الوصفى مسح الأطروحات والمقولات حول القضية موضع البحث، والقوى الفاعلة التى يقدمها كل خطاب ، والأطر المرجعية التى يستند إليها خلال الفترة الزمنية للدراسة ، كما يستهدف الشق التحليلى تفسير العوامل التى أفرزت تلك الخطابات والأطروحات فى ضوء السياق المحيط بالقضية محل الدراسة خلال الفترة الزمنية للبحث .

أدوات جمع البيانات

تستعين الدراسة بتحليل الخطاب استنادا إلى كون الخطاب يمثل رسالة إقناعية تستهدف تثبيت قناعات محددة أو تغييرها أو تفنيد وجهة نظر مضادة فى مجال حوار تنافسى بين خطابات تستند إلى أطر مرجعية وتتنازع بشأن قضية جدلية[30] إذ يفترض تحليل الخطاب وجود علاقة جدلية بين البنية الاجتماعية وبين الأفعال والمواقف والمؤسسات التى تنبثق منها ، فالسياق الاجتماعى والمؤسسى يشكل الخطاب ويؤثر فيه ، كما تقوم الخطابات بدورها فى التأثير فى الواقع السياسى والاجتماعى.

ينظر تحليل الخطاب النقدى إلى النصوص على أنها تنتج عبر أفراد ينخرطون فى نسيج المواقف الاجتماعية ، فالذين ينتجون النصوص يدخلون إلى اللغة وهم محملين باستعدادات مختلفة كما أنهم يحملون فى ذاكرتهم تاريخا ذا دلالات سياسية وأيديولوجية ، ومن ثم فاللغة التى يستخدمونها تعكس أطرا أيديولوجية محددة . [31]

أداة مسار البرهنة : تستخدم لرصد الأدلة والبراهين التى يثبت بها منتج الخطاب مقولاته المختلفة بهدف إقناع المتلقى ، كما تفيد هذه الأداة فى تحليل القضايا الخلافية الجدلية التى تعبر فيها القوى المتصارعة عن آرائها وتوجهاتها بهدف التدليل على صحة مواقفها وتفنيد مواقف الطرف الآخر .

أداة تحليل القوى الفاعلة : تعتمد هذه الأداة على رصد الصفات والأدوار المنسوبة لعدد من الفاعلين الذين لهم تأثيرهم داخل الخطابات محل الدراسة ، وتحليل نوع هذه السمات والأدوار إيجابا أوسلبا ، ويتم تطبيقها بهدف استخلاص سمات الفاعلين الأساسيين الذين ينسب إليهم أدوار وصفات معينة داخل الخطابات الصحفية موضع التحليل .

أداة تحليل الأطر المرجعية : وتهدف لرصد المنطلقات الفكرية التى تكمن وراء المقولات التى ترد داخل الخطابات موضع التحليل والتى يستند إليها منتجو الخطابات فى تدعيم صحة مواقفهم إزاء القضية محل البحث وذلك وفقا للمرجعية الفكرية والأيديولوجية لمنتج الخطاب .

عينة الدراسة

تحددت عينة الصحف محل الدراسة بحيث يتوافر فى هذه الصحف اهتمامها بنشر مواد الرأى التى تتناول قضية تجديد الخطاب الدينى سواء أعمدة او مقالات افتتاحية أو مقالات تحليلية مما يتيح تطبيق تحليل الخطاب بحيث تمثل مناقشة الخطاب الدينى ومحدداته ومقوماته وجوانب القصورفيه ودواعى تجديده أطروحة رئيسة فى مواد الرأى الخاضعة للتحليل وليست مجرد إشارة عابرة بين ثنايا موضوعات أخرى . وبعد إجراء دراسة استطلاعية على العديد من الصحف العربية وقع اختيار الباحثة على صحيفتى الأهرام والحياة اللتين انطبقت عليهما الشروط السابق الإشارة إليها .

- صحيفة الأهرام : حيث يعمل مجموعة من الكتاب والصحفيين وتفرد مساحات واسعة لمقالات الرأى تتناول مختلف القضايا السياسية والدينية والاجتماعية .

- صحيفة الحياة : تتيح هذه الصحيفة مساحات واسعة للعديد من مواد الرأى التى تتناول قضايا عديدة ومن بينها القضية موضع الدراسة ، هذا فضلا عن أنها تتيح مشاركات العديد من الكتاب من مختلف الدول العربية مما يتيح المجال لعرض وجهات نظر متباينة بشأن القضية موضع البحث .

العينة الزمنية :

تتحدد الفترة الزمنية للبحث خلال عامى 2013- 2014 ،وذلك نظرا لكون هذه الفترة شهدت العديد من المتغيرات والأحداث السياسية التى كان للمتغير الدينى تأثيره الواضح عليها هذا فضلا عن تشابكه مع المشهد السياسى ، حيث تواكبت هذه الفترة مع ظهورالتغيرات السياسية والاجتماعية للثورات العربية وشهدت العديد من الأحداث السياسية كصعود الإسلاميين الحكم فى بعض البلدان العربية وازدياد حالة الاستقطاب السياسى وبروز الأصوات ذات المرجعية الدينية . كما شهدت هذه الفترة العديد من الأحداث والاستفتاءات والانتخابات المختلفة وظهور العديد من الجماعات المتطرفة ووقوع العديد من الأحداث الإرهابية التى استهدفت بعض الجنود من الجيش والشرطة مما كان له أثره فى ازدياد الاهتمام بالخطاب الدينى وخطورة الآثار السلبية للخطابات المتطرفة وضرورة ضبطه وإصلاحه وتجديده .

وبناء على ماسبق تتحدد عينة الدراسة فى صحيفتى الأهرام والحياة فى الفترة من يناير 2013 حتى ديسمبر 2014 بأسلوب المسح الشامل لكل مواد الرأى التى تتناول قضية تجديد الخطاب الدينى فى هاتين الصحيفتين خلال تلك الفترة .

النتائج

أسفر تحليل الخطاب لمواد الرأى المنشورة بصحيفتى الأهرام والحياة خلال عامى 2013-2014 حول تجديد الخطاب الدينى عن وجود 121 مادة رأى كانت قضية تجديد الخطاب الدينى تمثل الأطروحة المركزية بها منها 76 مادة صحفية بالأهرام و45 مادة صحفية بالحياة .

أولا : الأطروحات التى ظهرت فى خطابات صحيفتى الدراسة تجاه قضية تجديد الخطاب الدينى :

مفهوم الخطاب الدينى :

أشار بعض الكتاب بصحيفة **الأهرام** إلى أن أهم جوانب الخطاب الدينى وأخطر محاذيره تحديد ملامح العلاقة بين النص الدينى من القرآن الكريم والسنة الصحيحة من جهة وبين الخطاب الدينى المنبثق عنهما من جهة أخرى .[32] وأكدت بعض الأطروحات على ضرورة التفرقة بين مفهوم الخطاب الدينى ومفهوم الدين ، فالدين هو الوحى الإلهى الثابت والمطلق الذى لايتغير ولايتبدل وإنما الخطاب الدينى هو الجهد البشرى الذى نبذله فى تلقى هذا الوحى والاقتراب منه وفهمه .فالخطاب الدينى هو حديث البشر عن الدين ، فهو خطاب بشرى يستمد نسبيته من قائليه الذين يمكن أن يخطئوا أو يصيبوا فى فهم نصوص الدين والاجتهاد فى استنباط معانيها .

وفسرت الصحيفة الخلط بين الدين والخطاب الدينى بالركود لقرون طويلة وغلق باب الاجتهاد ، وأن الاستمرار فى ذلك الخلط يهدد بعودة الإخوان أو بأن يحل محلهم من لايختلفون معهم وهذا هو الخطر الذى يجب على المستنيرين من المثقفين وعلماء الدين أن يتصدوا له بشجاعة .[33]

أشارت الصحيفة إلى عدم وجود استخدام دقيق لمصطلح الخطاب الدينى وعدم توظيفه التوظيف الدقيق فى كشف التغيرات فى أنماط التدين الرسمى والشعبى والراديكالى ذى الطبيعة العنيفة والنزعة الإرهابية أو لدى بعض الجماعات الإسلامية السياسية .

وانتقد بعض مواد الرأى الاستخدام الدينى الرسمى لتجديد أو إصلاح الخطاب الدينى حيث رأت أنه لايعدو أن يكون مجرد تغيير فى موضوعات الخطب الدينية الرسمية لوعاظ وأئمة وزارة الأوقاف ولم يحدث تغيير فى عمق بنية الخطاب الدينى ومرجعياته ومنطوقه وتوظيفه إلا قليلا .[34]

وانتقد بعض الكتاب الخطاب الدينى السائد فى مصر حيث وصف بأنه خطابا سلفيا تمييزا إقصائيا رافضا لمبدأ المواطنة مؤسسا للتمييز ضد المرأة وهو خطاب تحريضى ضد الأقباط بسبب جذوره التى تعود إلى ابن تيمية الذى لاتزال لأفكاره التدميرية آثارها المستمرة إلى اليوم ولذلك فهو خطاب يستحق الكشف عن جذوره وأصولها التى لم تعد إلى الحياة إلا فى حقبة السبعينيات وكوارثها التى لانزال نعانى آثارها إلى اليوم تبدأ من نوع الخطاب المسيطر وتمتد إلى هوية الدولة .[35]

أشارت بعض مواد الرأى بصحيفة **الحياة** إلى الإشكاليات التى تعترى مفهوم الخطاب الدينى ودعت إلى فك التشابك اللاصحيح بين مفهومى الدين والتدين ، فالدين هو الوحى المقدس أما التدين فهو الممارسة البشرية لفهم الدين وهى تخضع لاعتبارات كثيرة . وانتقدت تعلق المجتمعات الأكثر تدينا بالفتاوى والتوجيه من الخطاب الدينى وانتقدت تشابك بعض المفاهيم مثل مصطلحات الخير والدعوة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مع اعتبار نقد الخطاب الدينى معارضة للدين وسخرية بأهله ، وأشارت أن ذلك هو مايكرس أخطاء الخطاب الدينى داخل محيطه .

إشكالية تجديد الخطاب الدينى

أكد خطاب صحيفة **الأهرام** على ضرورة ترشيد الخطاب الدينى فى مواجهة حملة شرسة تستهدف تصوير العالم الإسلامى على أنه معاد للحرية والديمقراطية ، وأوضح الحاجة إلى خطاب دينى مستنير يوضح للكافة أن الإسلام الصحيح يبيح للإنسان أن يفكر كما يشاء.[36]

وأبرز ضرورة تجديد وترشيد الخطاب الدينى وضرورة إفهام عامة المسلمين حقيقة حدود المسئولية فى الإسلام لوقف موجات الاندفاع العاطفى وراء الشعارات الزائفة والمضللة . كما أشار إلى الحاجة إلى خطاب دينى يؤكد جوهر الشريعة الإسلامية بأنه ليس لأى إنسان أن يزعم لنفسه أن يحكم الناس لينزلهم على حكم الله وأنه المسئول عن إقامة حدود الله . [37]وأشارت الأهرام إلى أن حاجتنا ليست فقط لتجديد الخطاب الدينى ولكن لابد أن نسعى إلى تجديد الخطاب الفكرى المعاصر فى السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة . [38]

طرحت صحيفة **الحياة** إشكالية تجديد الخطاب الدينى وحساسية تلك القضية وأرجعت ذلك لعدة أسباب أبرزها التشابك غير الصحيح بين مفهومى الدين والتدين ، واكتساب الخطاب الدينى لاسيما فى المجتمعات الأكثر تدينا مكانة وقوة تنعكس على صاحب الخطاب .

وأشارت أطروحات الحياة إلى أن التجديد الذى ينشده الكثيرون هو تجديد يشمل مايتعلق ببنية الخطاب ومكوناته وما يتعلق بالمصطلحات والمفاهيم ومايتعلق بطريقة عرضه وأسلوب بيانه ولايمكن أن يتحقق هذا التجديد إلا من خلال تعريض الخطاب الدينى التقليدى للنقد والفحص والمراجعة . [39]

سمات الخطاب الدينى

تشير مواد الرأى فى **الأهرام** أن أول مايلحظه المراقب لوضع الخطاب فى مصر هو الصراع بين اتجاهاته وأن السائد من هذا الخطاب يتسم بالجمود والبعد عن التسامح والعقلانية وغلبة التقليد على الاجتهاد وانتشار التعصب المقترن بالعنف المادى والمعنوى فضلا عن شيوع وهم احتكار المعرفة الدينية .ووصف الخطاب الدينى السائد بأنه " لم يفارق تطرفه ولاتحجره السلفى خصوصا فى الأوساط الأمية والبيئات الشعبية التى تقع تحت خط الفقر حيث تتردد مواعظ وخطب سلفية المنزع فى جمودها وفى تشددها وفى تكفيرها لكل مايدعو إلى الدولة المدنية. [40]

وأشار بعض الأطروحات فى **الأهرام** أن الخطاب الدينى السائد خطاب معاد للفلسفة – ممثلة فى الفكر والتعقل – ومعاد للفن لأن الفن فى نظره رجز من عمل الشيطان ، بل معاد للعلم نفسه لأنه ينزع عنه استقلاليته ويعتبره متضمنا فى الدين . وأن السبب الرئيس لتخلفنا كشعوب تنتمى للحضارة العربية الإسلامية هو غياب التأويل عن واقع الثقافة العربية منذ وفاة ابن رشد ، وغياب التأويل يعنى إفساح المجال لسيادة نزعة دوجماطيقية أى نزعة عقائدية قطعية فى مجال الخطاب الثقافى ، ممايعنى غياب الوعى بضرورة تعدد التفسيرات وأنه عبر ظلام سنوات طويلة تغلغل وتسلل تيار دينى متجهم تيار تكفيرى لكل نظام مدنى باعتباره السلطة الوحيدة البديلة عن أى نظام.[41]

أشارت صحيفة **الحياة** إلى سمات الخطاب الدينى وأن التجديد داخل بنية الخطاب السلفى ليست مجرد ترف فكرى بل هو ضرورة ملحة يفرضها الزمان والمكان ، وأن ذلك الخطاب يعانى حال الجمود التى يتسم بها والتى منعته من ممارسة حقه فى الاجتهاد الدائم ، وأن التيار السلفى يعانى ندرة حقيقية فى الفقهاء المجددين وأن ذلك التيار يعانى من توقف عملية الاجتهاد والالتجاء إلى منطقة التحريم فرارا من مشقة الفعل الاجتهادى.[42] وأبرزت الصحيفة إشكالية وجود العقل الجامد والمتعصب وانتشاره لاسيما بين الإخوان وأن تلك الجماعة أصبحت تركن إلى عقل بدائى .

وأشارت صحيفة **الحياة** إلى أن إشكالية خطابنا الدينى أنه ينطلق من مركزية مجابهة الآخر الذى يحاول أن يبدل "ديننا أو أن يظهر فى الأرض الفساد " وظل الخطاب الدينى يعتمد تلك المركزية من الصراع مع المخالف مما أسهم فى انغلاق هذا الخطاب على نفسه وزاد من وتيرة استعدائه للآخر المخالف وقولبته . فى حين أن الخطاب الدينى يفترض به البحث عن آليات وسبل التعايش مع المخالف لامجرد المفاضلة السلبية معه ومحاولة إلغائه .

وأظهرت صحيفة **الحياة** حاجة الخطاب الدينى لضبط المفاهيم وتحديد المصطلحات حيث أن الغلو فى مصطلحات "الخصوصية " و"الفرقة الناجية " و"الحق المطلق " هى بداية لتفتيت المجتمع من دون اعتبار للسياقات التاريخية والنصية مما يؤدى إلى شرعنة العنف السلوكى والأخلاقى تجاه المخالف .

وركزت بعض مواد الرأى فى **الحياة** على التحريض على المختلفين فكريا ومدى حضوره فى السجال الفكرى والدينى ، وأنه ليس التحريض استعداء للسلطة فحسب إذ ثمة تحريض آخر لاستعداء الجماهير على من يختلف ويغرد خارج سرب الفكر الدينى المحافظ أحيانا ، حيث تحضر مفردات "كفر " "انحلال " "زندقة" "رويبضة". وأشارت إلى خطورة الانقسام فى المشهد الدينى والفكرى إلى مجموعات متباينة فى الطرح والرؤى يقوم كل منها على تفنيد رؤية الآخر والتقليل من شأنه والعمل على إلغاء مشروعية ماينتمى إليه من أفكار ورؤى من دون تأمل أو تفكير.[43]

قضية الحرية فى الخطاب الدينى

أشارت بعض أطروحات **الأهرام** إلى الحاجة إلى خطاب دينى مستنير يبرز للقاصى والدانى أن الإسلام هو أول ديانة تطلق حق التفكير للانسان لكى يحرر العقول من الأوهام والخرافات ، وأنه يبيح للانسان أن يفكر كما يشاء .[44]

أشارت بعض أطروحات **الحياة** إلى أن التجديد داخل بنية الخطاب الدينى بوجه عام والسلفى بوجه خاص ليس مجرد ترف وإنما ضرورة ملحة يفرضها الزمان والمكان، وعلى هذا الخطاب أن يرتكز إلى ركيزتين أساسيتين الأولى : استلهام مقاصد الشريعة الإسلامية فشريعة الإسلام جاءت من أجل تحقيق مصلحة البشرية بدفعها إلى تحرى المصالح وكشف المفاسد فعلى الخطاب السلفى إعادة مقصد الحرية إلى مكانته اللائقة به فى خطابه وإبراز قيمة العدل باعتبارها واحدة من أهم الفضائل الإنسانية . والثانية: مراعاة تغير الزمان والمكان فالخطاب الدينى لايتحرك فى فراغ وإنما يرتبط ارتباطا وثيقا بالزمان والمكان . [45]

وأشارت صحيفة **الحياة** إلى أنه لن يكون هناك أى تجديد أو تنوير إلا بتمكين العقل من أداء دوره الفاعل فى تطوير الحياة ورقيها وتقدمها ..وأن التنوير فى الفكر الإسلامى يمتزج فيه العقل والدين من منطلق أنه لايوجد أى تناقض بين مفردات العقل وتعاليم الدين , وأرجعت الصحيفة قصور الخطاب الدينى اليوم إلى خلل حاد فى المفاهيم واستدعاء الخطاب للماضى دون النظر للمستقبل .

علاقة الخطاب الدينى بالسياسة :

يشير تحليل الخطاب الصحفى فى **الأهرام** بشأن تجديد الخطاب الدينى إلى أن الأطروحة المتعلقة بالعلاقة بين الدين والدولة قد حظيت باهتمام منتجى الخطابات الصحفية بشكل واضح ، وأشارت بعض الأطروحات إلى أن الإسلام عرف تعدد الخطابات الدينية وتنوعها وذلك بما يحقق مصالح المجموعة المنتجة لتلك الخطابات وتحيزاتها . وأنه منذ تأسيس الدولة المدنية الحديثة فى زمن محمد على بدأ الفصل بين

الدين والدولة ونشأ خطاب دينى مستنير يؤمن بالفصل بين السلطة الدينية والسلطة السياسية . وأشارت الصحيفة إلى دور الاستعمار القديم والجديد فى تشجيع الجماعات المعادية للدولة المدنية الحديثة بأحلامها عن الحرية والعدل والكرامة الإنسانية والاستقلال الوطنى ، كما أنه من أسباب تشكل الخطابات المعادية للدولة المدنية العوامل الداخلية وعلى رأسها الاستبداد فى الحكم الذى تحول – مع السادات – عن حلمه القومى فى مصر إلى انفتاح اقتصادى وتبعية سياسية لاتفرز إلا اتباعا فكريا وثقافيا . وأشارت إلى " تصاعد نزعات التديين بعد انتصار أكتوبر وتصاعد الدعوة إلى دولة دينية فى موازاة خطوات رسمية لأسلمة القوانين الوضعية مع الدعوة لإحياء أحكام الشريعة الإسلامية دون اعتبار لمتغيرات العصر وكان ذلك النتيجة الطبيعية لإطلاق سراح الإخوان من السجون" .[46]

كما أشارت أطروحات **الأهرام** إلى تحول الخطاب الدينى فى السبعينيات إلى العنف " الجماعة الإسلامية فى السبعينيات كانت نزاعة إلى العنف وتحول الخطاب من كلمات عنف إلى أفعال عنف وعندما انضمت الجماعة إلى الإخوان المسلمين فإن خطابها الدينى ظل قرين العنف من ناحية العداء للدولة المدنية .

وأبرزت **الأهرام** نزوع الخطاب الدينى إلى العنف فى مراحل تاريخية سابقة وأثر ذلك فى حوادث العنف واغتيال العديد من الشخصيات السياسية المعارضة لتديين الدولة مثل اغتيال رفعت المحجوب فى أكتوبر 1990 واغتيال فرج فودة ومن قبلها اغتيال القاضى الخازندار فى 1928 ومحمود فهمى النقراشى بسبب قراره حل جماعة الإخوان المسلمين . وفسرت عنف الخطابات الدينية المتصارعة فى مصر بأنه يتولد طبيعيا من إيمان كل جماعة منتجة للخطاب الدينى أنها وحدها الفرقة الناجية ومن خالفها فهو من الفرق الضالة.[47]

ومن جانب آخر يرى بعض الكتاب أن الخطاب الدينى السائد يتبدى فى صورتين الأولى صورة الدين الذى تستخدمه السلطة لتدافع عن شرعية وجودها وقراراتها . والصورة الثانية هى صورة الدين الذى يريد أن يستخدم السلطة أى يجعل من الدين سلطة وكلا الاثنين لايعنيه روح الدين وإنما يعنيه السلطة وتوظيف الدين ليصبح فى خدمة السلطة .[48]

ومن الجدير بالذكر أن صحيفة **الأهرام** قد أفسحت المجال لسجال فكرى بين وجهتى نظر حول علاقة الدين بالدولة وبرز ذلك من خلال بعض المقالات للدكتور جابر عصفور والدكتور عباس شومان مما يشير إلى أن القضية فى بؤرة اهتمام قطاع كبير من النخبة الثقافية وأن الجدل حولها يبدو جليا . وقدمت الأهرام رؤيتين إحداهما للكاتب أحمد عبد المعطى حجازى والأخرى للدكتور محمد عبد الفضيل القوصى وزير الأوقاف الأسبق كما نشرت تعقيب كلا من شومان وعصفور على بعضهما مما يشير إلى تزايد حدة النقاش حول الخطاب الدينى وتداخل السياسى مع الدينى بصورة كبيرة واستشعار النخبة الثقافية خطورة ذلك .[49]

يشير تحليل الخطاب إلى تزايد اهتمام مواد الرأى بصحيفة **الحياة** بإشكالية علاقة الدين بالدولة ، واستنكرت فوضى تداخل الدين مع السياسة وتداعياته السلبية على المشهد السياسى ، وأشارت إلى أن جدلية الدينى والسياسى كانت حاضرة على امتداد التاريخ الإسلامى وعادت هذه الجدلية مع موجة الثورات العربية بعد أن استطاعت بعض الأحزاب الإسلامية توظيفه للوصول إلى الحكم ، وأن المشكلة فى التوظيف والاستخدام المتبادل بين الفضاء االسياسى والدينى .[50]

وأشارت بعض الأطروحات بصحيفة **الحياة** إلى بعض التخوفات من أن تتجه بلدان الثورات العربية إلى نوع من الاستبداد الدينى " يرث الاستبداد الأمنى الذى شهدته تلك البلاد لعقود القمع الطويلة " وحذرت من الاستبداد الدينى ووصفته بأنه أكثر أنواع الاستبدادات إغواء لأنه يسوغ لحكمه وطغيانه باسم الدين ، وأنه مايبعث على التخوف هو القناعة الذاتية لدى الإسلاميين بامتلاك الحق . وأشادت بالحل العلمانى الذى حفظ التوازن بين الدين والسياسة " وأشارت بعض الأطروحات إلى أن الدول الإسلامية فى مختلف مراحلها عرفت الفصل بين الدولة والدين وإن كان بدرجات متفاوتة وذلك لاختلاف الدين عن الدولة ولاختلاف المتدين عن الدين نفسه ولأن الدين باعتباره النص المنزل يختلف عن قراءة هذا النص وتفسيره وتطبيقه .[51]

وأبرزت صحيفة **الحياة** العلاقة بين الدين والدولة فى التاريخ الإسلامى الذى قسم إلى ثلاثة مراحل دولة النبوة ودولة الخلافة الراشدة ثم مابعد الخلافة الراشدة فى المرحلتين الأولى والثانية تحقق أعلى مستوى من توحد الدين مع الدولة وتجلى ذلك

فى أن رجل الدين كان بالضرورة رئيس الدولة وأن القضاء لم ينفصل كسلطة مستقلة عن سلطة الخلافة حيث كان نشر الدين من بين أهداف الدولة . وفى المرحلة الثالثة أو مابعد الخلافة الراشدة تغيرت الدولة والعلاقة بالدين وتقدم المعيار السياسى على المعيار الدينى فى تولى الحكم وفى تداول السلطة وبدأ المجال السياسى للدولة مع الدولة الأموية يتميز بحدوده ومقاييسه بشكل واضح عن المجال الدينى . [52]

انتقد بعض الأطروحات بصحيفة الحياة ارتباط الخطاب حول الهوية بالخطاب الدينى فتصبح الهوية والدين متلازمين حيث " يسعى مروجو قدسية الهوية إلى القضاء على كل أنواع الهويات المغايرة ووسيلتهم فى ذلك رفع راية الدين " وهكذايسعى الخطاب الهوياتى لإضفاء القدسية والشرعية على نفسه ويصبح الدين مجرد غطاء أيديولوجى،وتبدوخطابات الهوية التى أنتجها الفكر العربى الإسلامى أنها خطابات مبنية على الطابع العفوى والعاطفى وعلى ثنائية الأنا والآخر والرفض والقبول.

كما ناقشت صحيفة **الحياة** إشكالية الجدل بين العقل والنقل وعلاقتها بالصراع بين الخطاب الدينى والسياسى حيث أفرز الانقسام بينهما اصطفافات أيديولوجية اتخذت مايمكن وصفه بالمعسكرين الأول الذى ينادى بالنقل والثانى هم أهل النظر العقلى وانتقدت معسكر المنادين بالنقل .

وانتقدت بعض الأطروحات مظاهر تديين الفضاء العام واتجاه المجتمع نحو المحافظة فى مناقشة قضايا الشأن العام ومن بين تلك المظاهر الاتجاه التدريجى لمرجعيات النقاش إزاء أى شأن من شئون الحياة العامة أو السياسة أو الاقتصاد أو الفن لتتموضع على أرضية دينية وعندما يتم هذا فإن الشأن العام يتحول إلى شأن دينى أو يتم إخراج كثيرين منه ابتداء أو إجبارهم على قبول المرجعية الدينية .[53]

وانتقدت الصحيفة خطاب الإسلاميين بعد وصولهم للحكم حيث أشارت إلى سيطرة نزعة الغلبة والهيمنة على السلوك السياسى للإسلاميين ، وقد حلت مفاهيم التمكين والاستخلاف والحاكمية محل مفاهيم المشاركة والتعددية والتعاون والتنوع والاختلاف وهى مصطلحات تترجم انتقال الإسلاميين من مرحلة الاستضعاف إلى القوة والتمكين . [54]

الموقف من المؤسسات الدينية :

أشارت صحيفة **الأهرام** إلى دور الأزهر والمؤسسات الدينية فى إزالة ماعلق بالخطاب الإسلامى من شوائب فكر الجهلاء ، وأشارت إلى أن المكون الأزهرى من الخطاب الدينى هو أضعف تأثيرا من غيره إذ تقلص منذ السبعينيات مع تصاعد أصوات الخطابات الإخوانية والسلفية ،وطلبت بعض الأطروحات من شيخ الأزهر تشكيل مجموعة من حكماء الأزهر وعلمائه دراسة أوضاع الخطاب الدينى والعناصر التكوينية لتياراته ومدى هيمنة وانتشار الخطابات المناهضة لخطابه وكيفية مواجهتها.

وأشادت صحيفة **الأهرام** بالقرارات التى يتخذها وزير الأوقاف الرامية لترشيد وتنظيم وتوحيد الخطاب الدينى ، ووصفت ذلك بالمبادرة الجريئة والشجاعة ، وأبرزت أهمية ماقرره وزير الأوقاف بقصر صعود المنابر على الأزهريين وحدهم لضمان لغة مستنيرة تنهى أجواء الالتباس فى عقول البسطاء .[55]

كما أشادت بقرار وزير الأوقاف بضم جميع المساجد والزوايا إلى وزارة الأوقاف من أجل ضبط الخطاب الدينى المنفلت ومواجهة المد التكفيرى . [56]

ونشرت الصحيفة مقالا لوزير الأوقاف الذى عبر من خلاله عن رؤية الوزارة لتجديد الخطاب الدينى وتجاوزها لمشكلات وجدليات التنظير وانتقالها العملى لتجديد الخطاب الدينى من خلال عدة محاور منها اختيار الموضوعات وتحديد الرؤية الكلية والرسالة العامة التى تهدف الوزارة لتوصيلها بما يخدم المجتمع فى إطار الحفاظ على الثوابت الشرعية.[57]

اتضح موقف كتاب مواد الرأى بصحيفة **الحياة** من المؤسسات الدينية الرسمية من قضية تجديد الخطاب الدينى وظهر ذلك فى الإشادة بوثيقة الأزهر التى قدمها الشيخ الطيب بعد ثورة يناير ووصف ماورد فى الوثيقة بأنه تطور مفصلى فى الخطاب الدينى المؤسسى المعاصر. كما تم الإشادة بخطاب ملك السعودية خادم الحرمين الشريفين الملك الراحل عبد الله بن عبد العزيز الذى تحدث فيه عن الإرهاب

وخطورته ومسبباته وضرورة ملاحقته ، وأكد الخطاب على ضرورة نزع الشرعية التى يتغلف بها دعاة الفتنة والفوضى فى مجتمعنا وحذر من خطورة تصاعد التحريض على الإرهاب فى خطابات بعض المتطرفين .[58]

القضايا التى يجب أن يتناولها الخطاب الدينى

أشارت أطروحات صحيفة **الأهرام** إلى أن تجديد الخطاب الدينى رسالة مخلصة لاتغفل مايدور حولها ولاتفرط فى مسئولية مايجب توصيله ، وأن تجديد ذلك الخطاب يعنى استنكار العنف والفتنة والتمسك بالأخلاق كى تؤدى الأمة رسالتها . وأشارت الأهرام إلى أن من منطلقات الخطاب الدينى الرشيد ضرورة العودة إلى السماحة وسعة الأفق وتجديد الفهم المتبصر لقضية المسئولية فى الإسلام وضخ دماء الحيوية فى قيمة العدل المطلق . [59]

أشارت خطابات صحيفة **الحياة** إلى أهمية الخطاب الدينى ودوره المؤثر فى صياغة العقل الجمعى وفى توجيه وتقويم السلوك العام فى المجتمع ، واحتلاله مكانة وموقعا لايضاهيه من حيث التأثير والانتشار أى خطاب آخر فى المجتمع . وعنيت الصحيفة فى عدة أطروحات بإبراز غياب المفاهيم الإنسانية فى ذلك الخطاب وضعف الاهتمام بحقوق الإنسان وكرامته ، فعلى الرغم من اهتمام النصوص المقدسة بالحديث عن الإنسان والدفاع عن حقه وحريته وتحريم الظلم والاعتداء على الآخرين قد لانجد انعكاسا لذلك فى الخطاب الدينى ، حيث أن جل اهتمام العالم فى فتواه أو الخطيب فى منبره هو الدعوة إلى امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه فى حين لاتزال القضايا المتعلقة بحرية وكرامة الإنسان وقيم العدل والمساواة ورفض التمييز تكمن فى هوامش الظل ودوائر النسيان وحثت الصحيفة على ضرورة الإعلاء من قيمة ومكانة الإنسان . [60]

وأشارت الصحيفة إلى عدة مظاهر يتجلى فيها تهميش الأنسنة فى الخطاب الدينى والدعوى المعاصر أبرزهاغلبة الخطاب الأخروى على حساب الخطاب الدنيوى فى مسائل الحياة المعاصرة ، وإغفال الخطاب الحقوقى المدافع عن حرية الإنسان وكرامته وإحكام الدينى والطائفى والقبلى على كل صور العلاقة بين الإنسان وغيره ، فالإنسان قد لاينال ذلك إلا وفق انتمائه الدينى أو الطائفى . [61]

موقف الخطاب الصحفى من الدعاة

أبرزت صحيفة **الأهرام** أن من أهم مشكلات الخطاب الدينى دخول غير المتخصصين إلى هذا المجال ، وازدياد عدد المتطفلين على موائد الفتاوى والآراء مما ترتب عليه اختلال فى المنظومة ، حيث تكمن الأزمة فى الاجتراء الشديد على قدسية الدين وثوابته ودخول عناصر لاعلاقة لها بالدراسات الدينية إلى ساحة الإفتاء والدعوة.[62] وحذرت من غياب تأثير الخطاب الدينى المعتدل وتوارى الخطاب المدنى السليم من أنه يؤدى إلى نجاح المتطرفين فى جذب قطاع من المواطنين إلى أفكارهم " غاب تأثير الخطاب الدينى المعتدل بعد أن ركن جناح فيه إلى ماحفظوه من متون وشروح قديمة وأصبحت رؤيتهم تقليدية واجتهادهم عقيما " .[63]

أشارت صحيفة **الحياة** إلى أن الدعاة الجدد الذين يظهرون فى الفضائيات تجمعهم عدة سمات أبرزها أنهم قادمون من قطاعات تعليمية مدنية أى غير دينية ، وأنهم اكتسبوا ثقافتهم الدينية بأنفسهم وأنهم ينتمون إلى أوساط ثرية وراقية ويظهرون مستقلين عن المؤسسة الدينية الرسمية من جهة والجماعات الإسلامية من جهة أخرى. وقد ظهر خطاب الدعاة الجدد ليوفى متطلبات الشباب الذين ينفتحون على الثقافة الغربية مع الالتزام بالقيم الدينية .وعنيت الصحيفة بإبراز مسئولية حملة الخطاب الدينى فى تجاوز سطحية الترديد من غير وعى لتطورات المعانى ودلالات المقاصد وتغير الزمان والمكان والظروف وضرورة مراجعة الكثير من الخطب والفتاوى واعتبار المقاصد للكشف عن المعانى والخروج من ضيق اللفظ إلى سعة المعنى .

ثانيا : القوى الفاعلة فى خطاب صحيفتى الدراسة حول تجديد الخطاب الدينى

القوى الفاعلة فى خطاب الأهرام :

أ- صورة منتجى الخطابات الدينية :

أسفر تحليل خطاب **الأهرام** عن بروز صورة سلبية لمنتجى الخطابات الدينية فى خطاب صحيفة الأهرام بنسبة (48.6 %) فى مقابل ندرة ورود تصورات إيجابية لهم فيما عدا ارتباطها بمؤسسة الأزهر كمؤسسة دينية عريقة تحمل على عاتقها رسالة سامية حيث تم وصف منتجى تلك الخطابات بأنهم يعتمدون فى لغتهم الانفعالية القائمة

على تفسيراتهم وتأويلاتهم للنص المقدس . [64] كما وصفوا بأنهم قلة تشبهت بالعلماء واندست فى صفوفهم وتحول الخطاب الإسلامى على أيديهم إلى ازدراء للدين واستهانة بمقدساته . [65] وأشارت إلى أن جناح من منتجى تلك الخطابات ركن إلى ماحفظوه من متون وشروح قديمة وأصبحت رؤيتهم تقليدية واجتهادهم عقيما وتخلفوا عن أداء دورهم الإسلامى القويم . [66] كما تم وصفهم بأنهم يكرهون العقل " لأنه يزعجهم بأسئلته ويأخذهم بعيدا عن منطقة التسليم والإذعان التى ألقوا فيها رجالهم منذ قرون واستراحوا فى سبات عميق " . [67] وأنهم لايجيدون سوى النقل من الكتب الصفراء القديمة الزاخرة بالأساطير والخرافات بغير إعمال العقل ، وأنهم اختاروا التقليد لاالتجديد ولايستطيعون تجاوز عتبة التفسيرات الدينية التقليدية .[68]

ووصفت التيارات السلفية- كأحد منتجى الخطاب الدينى –بأنها تعد رمزا صريحا للتخلف الثقافى وأن مشايخها دأبوا على إصدار فتاوى دينية متطرفة تدل على جهل عميق بمقاصد الإسلام نتيجة تأويل منحرف للآيات القرآنية والأحاديث النبوية ..... وأن هذه التيارات تصدر عن مبادىء متخلفة تعكس الرغبة الدفينة فى العودة لأخلاقيات القرون الوسطى "[69]

قدمت الخطابات الصحفية **بالأهرام** للمتشددين من منتجى الخطابات الدينية العديد من التصورات السلبية ووصفتهم بأنهم الخوارج الذين يقيمون فكرهم المتطرف على تكفير الآخرين وإقصاء المخالفين لآرائهم وتوجهاتهم المريضة التى تنشر الفوضى وتثير الفتنة ، وأنهم يستندون إلى حجج بلهاء يخترقون بها عقول البسطاء لترويج نهج المغالاة فى التشدد والتطرف باسم الدين .[70] ووصفتهم بأنهم يثير قلقهم الدعوة لمراجعة الخطاب الدينى لأن مراجعة ذلك الخطاب تجردهم من أسلحتهم وتسقط حجتهم التى يحتكرون بها السلطة وهى مرجعيتهم الدينية التى اكتسبوها قبل كل شىء بالخلط بين الدين والخطاب الدينى الذى يتبنونه . [71]

ب- صورة المؤسسات الدينية الرسمية

قدمت مؤسسة الأزهر بصورة شديدة الإيجابية فى **الأهرام** حيث وصف الأزهر بأنه قام على احترام مذاهب أهل السنة والجماعة ، وأنه منارة للاستنارة الدينية وحارسا للخطاب الدينى المتجدد رحب الأفق .[72] ووصف الأزهر بأنه مؤسسة علمية عريقة

تشتغل بعلوم الدين وتميز بين أصوله وفروعه وأنه تولى مشيخة الأزهر علماء كبار جمعوا بين الثقافة العربية الإسلامية والثقافة الغربية من أمثال مصطفى المراغى ومصطفى عبد الرازق وأحمد الطيب وظهر فيه مثقفون ثوريون يطالبون بالتجديد ويدافعون عن العقل وينحازون للديمقراطية من أمثال على عبد الرازق وخالد محمد خالد . [73]

وقدمت تصورات إيجابية لرفاعة الطهطاوى حيث وصف بأنه "الأزهرى الذكى " "كان مدركا أنه يكتب لقراء فى بيئة محافظة ومتخلفة ويهيمن عليها النص الدينى التقليدى " وأشاد بدوره فى فى أن يقدم للقارىء فى عصره كتابه الشهير " تخليص الإبريز فى وصف باريس " النموذج الفكرى الفرنسى الذى كان يقوم على مبدأ أساسى من مبادىء الحداثة الغربية وهو أن العقل هو محك الحكم على الأشياء وليس النص الدينى " حاول بذكاء أن يقرب المبادىء المعرفية الغربية إلى أذهان المصريين الذين سيطرت عليهم مبادىء العقل التقليدى الدينى وذلك بإبراز نصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية تؤكد المبادىء المعرفية الغربية " .[74] وأن أفكاره تمثل التقدم الفرنسى وعرف معنى وأهمية الفصل بين الدين والدولة . [75]

وعلى الرغم من ذلك فقد تم انتقاد العلماء الأزهريين الحاليين ووصفهم بأنهم ظلوا متشبثين بكتبهم الصفراء وعلومهم الموروثة المحفوظة التى لايضيفون إليها جديدا من علوم العصر ومكتشفاته ولايراجعونها . [76] وأنه تسرب مئات من غلاة المؤمنين بأفكارجماعة الإخوان والجهاد والتكفير إلى داخل القلعة الأزهرية .[77]فى حين أشير إلى شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب بأنه يقوم بجهود هائلة غير مسبوقة ومعه أزهريون لهم احترامهم يجمع الكثيرون على وسطية تفكيرهم .

وتشير هذه النتائج إلى ورود صورة إيجابية للأزهر كمؤسسة دينية تعمل على محاربة التطرف فى حين ارتبطت التصورات السلبية ببعض الشخصيات التى قد تنتمى للأزهر إلا أنها تغالى فى النزعة النقلية وتركن إلى النصوص المتشددة وذلك بهدف نفى بعض الاتهامات الموجهة إلى الأزهر بأنه يوظف لصالح النظام [78]

كما وصفت الصحيفة الأزهر والأوقاف بأنهما المؤهلان لقيادة الفكر الوسطى بلا إفراط أو تفريط ، ولاتوجد جهة فى العالم كله يمكن أن تقوم فى مواجهة الإرهاب

الفكرى .[79] وأن الأزهر يعمل بكامل طاقته فى حين تنخر الأبواق فى أساسيات الدين وثوابته عبر الفضائيات وتهاجم المؤسسة الدينية الأكبر وشيخه التقى الزاهد .[80]

ومن جانب آخر أشاد خطاب **الأهرام** بوزير الأوقاف وقدم له العديد من التصورات الإيجابية كما نسب إليه الكثير من الأدوار الإيجابية منها الإشادة بدوره فى ترشيد وتوحيد الخطاب الدينى " اقتحم وزير الأوقاف بشجاعة قضية ترشيد وتنظيم الخطاب بوعى صادق وإدراك سليم لخصوصية وحساسية القضية " .[81]" هذه المبادرة لحماية المجتمع من توجهات غير مسئولة واجتهادات جانحة تنطلق من فوق المنابر لكى تضع بذرة الإرهاب والتطرف فى عقول البسطاء " .[82]

ج-صورة العلمانيين

وعلى النقيض مما سبق أبرز خطاب **الأهرام** صورة شديدة الإيجابية للتنويريين والعلمانيين ووصفهم بأنهم أصحاب مشروع التقدم والتجديد وأنهم ليس أمامهم إلا أن يسيروا بأقصى سرعة نحو النزول إلى الأرض بين الناس وفى المؤسسات المعنية تعليمية وثقافية لتضييق الخطوات الإجرائية التى تنمى الملكات وتفتح الباب أمام تيار متجدد يكتسح ضمور التكلس والركود [83] وأنه كان على المعارضين لتديين الدولة أن يدفعوا الثمن غاليا ليكونوا عبرة لغيرهم [84]

وقد وردت بعض التصورات السلبية النادرة للعلمانيين وتم وصفهم بانهم أدعياء التنوير وأنهم يخلطون بين الدين والفلسفة وأنهم يدعون العقلانية ويستترون وراء حرية الرأى والنقد "[85] وأشارت إلى أن خطاب وزارة الثقافة بالغ فى الغلو اللادينى إلى الحد الذى يستفز الكثيرين فيدفعهم إلى الغلو الدينى مما يزرع الأشواك ويضع الألغام على طريق الوسطية الإسلامية التى يعمل الأزهر على إشاعتها .[86]

القوى الفاعلة فى خطاب الحياة

أ- صورة منتجى الخطابات الدينية

أسفر تحليل خطاب جريدة **الحياة** عن ظهور صورة سلبية لمنتجى الخطابات الدينية وقدم لهم العديد من السمات السلبية منها السطحية والترديد والتكرار دون وعى لتطورات المعانى والدلالات والمقاصد وتغيرات الزمان والظروف .[87] واستدعاء

الماضى دون النظر إلى المستقبل . كما نسب إليهم العديد من الأدوار السلبية من أبرزها غياب حاسة النقد وتراجع الفعل الاجتهادى مما أدى إلى تعاظم الاحتقان الاجتماعى فى ظل غياب أرضية مشتركة للحوار، [88] وممارسة استقطاب حاد لأفكارهم الشخصية وأجندتهم الخاصة ،[89] وانطلاقهم من مجابهة الآخر والمغالاة فى نقده، وأنهم يفيض خطابهم بعبارات الكراهية والاستبعاد وتبرير الممارسات العنيفة على أسس أيديولوجية وبث الفتاوى الدينية المبررة للعنف .[90]

كما قدم خطاب الحياة العديد من التصورات والأدوار السلبية لأصحاب التيارات الإسلامية كأحد منتجى الخطاب الدينى منها أنهم يقومون بتأسيس نوع خاص من الوصائية الدينية على بقية المسلمين وتمييز أنفسهم واعتبار أنفسهم حراس العقيدة ووسطاء الروح [91]. وأنهم لم يقدموا سوى تصريحات عدائية للأقباط بل للمسلمين وأن تأويلاتهم تقاوم الفكر والعلم والفنون الحديثة .[92] ووصف التيار السلفى بأنه يعانى ندرة حقيقية فى الفقهاء المجددين أصحاب الملكات الفقهية فى تأصيل الاجتهاد الشرعى المعالج لقضايا العصر المتجدد .[93]

كما ورد فى الخطاب الصحفى للحياة صورة سلبية للإمام الشافعى أبرز من خلالها خطورة التأصيل الفقهى للشافعى ووصفه بأنه عطل الفاعلية الإبداعية للإنسان وعمل على تكبيل إرادته " فلولا الشافعى لظل العقل الإنسانى هو مناط التفكير ولأضحى انفكاك الدين عن الحياة أمرا ممكنا " .[94]

ووصف الدعاة والوعاظ بأنهم يسعون للرأسمال الدينى بعدما اكتشفوا أنه بوابة وجسر العبور نحو المال والجاه والسطوة وأنهم يناهضون رجال الدين للمجال الدنيوى ويقحمونه فى الدين حتى يظلوا يمارسون الهيمنة والتسلط .[95]

ب- صورة المؤسسات الدينية الرسمية

الأزهر : قدم خطاب الحياة صورة إيجابية للأزهر ونسب إليه العديد من الأدوار الإيجابية حيث أشير إلى أنه لعب دوره التاريخى فى حماية الإسلام السنى الوسطى ورعاية التعليم الدينى المعتدل . [96] كما أشاد خطاب الحياة بالخطاب السياسى الرسمى لملك السعودية خادم الحرمين الشريفين الذى تحدث من خلاله عن خطورة

الإرهاب وعن الواقع المؤلم الذى نعيشه والناجم عن الصراعات فى سبيل شعارات وتحزبات ماأنزل الله بها من سلطان .

ج- صورة العلمانيين :

فى مقابل الصورة السلبية التى قدمتها الحياة لمنتجى الخطابات الدينية أبرزت الصحيفة صورة إيجابية للآخر وهم أصحاب التيار العلمانى ودافعت عن الحل العلمانى الذى وصلت إليه تجربة الحداثة السياسية الذى يوفر للدين الفضاء الذى يعمل فيه ويوفر للسياسة الفضاء الذى تعمل خلاله وأساس ذلك الحل احترام وتقديس الحرية السياسية والمدنية بما فيها حرية الحق فى عدم التدين . ولم يسفر التحليل سوى عن مقال واحد تم فيه انتقاد المثقفين والتنويريين لاسيما المصريين وذلك حينما قاموا بالهجوم على الفكر الوهابى وتغلغله فى الثقافة المصرية ورأى هذا المقال أن ذلك النقد يعكس حالة ارتباك يمر بها المثقفون المصريون .[97] كما تم رصد مقال آخر قدم صورة متوازنة انتقد من خلالها كلا التيارين المحافظ والعلمانى ووصف كليهما بأنه يدعى أنه يمثل المجتمع ويحاول فرض أجندته عليه . وأن الخطاب الليبرالى تقمص العقل الغربى وحاول استحضار الفكر الغربى بسياقاته مغفلا بنية المجتمع وذهنيته التاريخية والثقافية .[98]

ثالثا: السياق المحيط بعملية إنتاج الخطاب الصحفى بشأن قضية تجديد الخطاب الدينى :

أ-الأحداث السياسية : ساعدت الظروف العالمية والإقليمية والمحلية خلال فترة الدراسة على تعدد الاشتباكات الفكرية بين الخطابين السياسى والدينى ، وأدت كثير من المتغيرات السياسية والاجتماعية إلى تصاعد هذا الجدل بين الخطابين وإلى ارتفاع حدة النقد والهجوم بين التيارات الفكرية وبعضها البعض خلال فترة الدراسة . وتتجلى ظاهرة التداخل الخطابى بين الخطابين السياسى والدينى ، حيث يظهر الخطاب السياسى مشبعا بالدين من خلال الاستناد إلى آيات من القرآن الكريم أو من الأحاديث النبوية كما يستخدم الخطاب الدينى الشئون السياسية فى أطروحاته وكل يقوم بذلك لتحقيق أهداف معينة .أبرزمنتجو الخطاب الصحفى خلال حكم الإخوان أن

ذلـك الحكـم قـدم غطـاء سياسـيا وتشـجيعا للخطـاب الـدينى الإقصـائى والتحريفـى والتكفيرى.

كما أشارت بعض الأطروحات بعد اندلاع الثورات العربية إلى بعض التخوفات من أن تتجه بلدان الثورات العربية إلى نوع من الاستبداد الدينى الذى يرث الاستبداد الأمنى ووصفته بأنه أكثر أنواع الاستبدادات إغواء لأنه يسوغ لحكمه وطغيانه باسم الدين هذا فضلا عن القناعة الذاتية لدى الإسلاميين بامتلاك الحق.

كان تركيز الخطاب الصحفى فى الفترة التى أعقبت سقوط حكم الإخوان فى النصف الثانى من عام 2013 على ضرورة تجديد وإصلاح الخطاب الدينى وتنقيته من الشوائب والحد من دور الدعاة لتجنب الخلط بين الدين والسياسة والحث على مراجعة مناهج الأزهر . وأكد الخطاب الصحفى على أن الأزهر هو المحافظ على هوية الأمة الإسلامية وأنه المرجعية الأولى وعلماؤه خط الدفاع الأول عن الثوابت والمبادىء الإسلامية وعلى ضرورة توجيه الخطاب الدينى التنويرى القائم على المنهج التحليلى النقدى القادر على تفكيك أية أفكار متشددة مثل الحاكمية والتكفير وأسطورة الخلافة لينزع عنها القداسة .

ب- قرارات المؤسسات الدينية الرسمية بشأن ضبط الخطاب الدينى : حيث صدرت خلال فترة الدراسة العديد من القرارات الرسمية الصادرة عن المؤسسات الرسمية الدينية لاسيما فى مصر لضبط مسار الخطاب الدينى وشملت عدة قرارات من وزارة الأوقاف منها قصر صلاة الجمعة على المساجد الكبرى ، ومنع غير الأزهريين من اعتلاء المنابر، وضم جميع الزوايا والمساجد إلى وزارة الأوقاف، واختيار موضوعات خطبة الجمعة وتحديد الرؤية والرسالة التى تهدف الوزارة لتوصيلها فى إطار الحفاظ على الثوابت الشرعية ، وعقد الأزهر مؤتمره لبحث سبل مواجهة الإرهاب والتطرف لمناقشة تصحيح المفاهيم ومواجهة الفكر التكفيرى وتجديد الخطاب الدينى وتصحيح صورة الإسلام .

ت- بروز قضية الإرهاب وحدوث العديد من الأحداث الإرهابية : أشارت الأطروحات الصحفية إلى إهمال الجانب الفكرى والثقافى فى قضية الإرهاب ، وخطورة اعتبارهذه القضية أمنية فحسب ، وإنما لابد من الاقتراب من جوانبها

الفكرية والثقافية والإنسانية ، وأن عقول الشباب كانت ضحية خطاب دينى لايعرف الوسطية ولايدرك قيمة الحوار واختلاف الرؤى.

ث- بروز قضايا خلافية على الساحة وإثارة الجدل حولها (عذاب القبر / صحيح البخارى / الفتاوى الغريبة) : كان لبروز بعض القضايا الخلافية فى المجتمع وإثارة الجدل حولها من خلال وسائل الإعلام ومحاولة دحض وتفنيد بعض الروايات التى يعتمد عليها العلماء فى إثبات هذه القضايا مثل عذاب القبر ، ومحاولة التشكيك فيما ورد فى صحيح البخارى من أحاديث كان لذلك أثره فى نشر بعض المقالات التى تضمنت سجالا فكريا حول ذلك بين فريقى التنوير والأصالة ، حيث هاجم التنويريون قضية عذاب القبروأثير جدل واسع حول صحيح البخارى وأشير إلى مسئولية الأزهر عن مراجعة وتنقية التراث الفكرى .

رابعا: الأطر المرجعية التى استندت إليها خطابات صحيفتى الدراسة

الأطر المرجعية فى خطاب صحيفة الأهرام

تشير نتائج التحليل إلى أن الوقائع والأحداث الحالية كانت أبرز الأطر المرجعية التى استند إليها منتجو الخطابات الصحفية(بنسبة 36.8 %) بجريدة الأهرام فى تدعيم مقولاتهم وأطروحاتهم بشأن قضية تجديد الخطاب الدينى حيث شهدت فترة البحث العديد من الأحداث التى كانت مثار اهتمام بشأن هذه القضية منها الإجراءات التى اتخذها وزير الأوقاف بشأن تنظيم وتوحيد الخطاب الدينى وقصر صعود المنابر على الأزهريين، وقراره ضم جميع المساجد والزوايا لوزارة الأوقاف لضبط الخطاب الدينى وقصر صلاة الجمعة على المساجد الكبرى ،[99]فى مقابل انتقاد مناقشة أمور تفصيلية وموضع خلاف على المنابر والبعد عن مقاصد الدين من عدل وصدق واتقان العمل وحسن الخلق ، [100] وانتقاد تركيز الخطاب على الترهيب والبعد عن الترغيب،[101] ومناقشة قضايا مثارة على الساحة الفكرية منها عذاب القبر والجدل حول صحيح الإمام البخارى والموقف العلمى من تلك القضايا.[102]

وورد فى المرتبة الثانية الإطار الدينى بنسبة 27.6% حيث استند إلى هذا الإطار العديد من منتجى خطاب الأهرام إذ شاع الاستشهاد بآيات من القرآن الكريم

والأحاديث النبوية الشريفة لاسيما التأكيد على الآيات التى تدعو إلى التوسط وعدم التشدد وإبراز المبادىء السامية التى يقوم عليها الدين والقيم الإيجابية التى يدعونا للتمسك بها وإبراز منطلقات الخطاب الدينى الرشيد وضرورة مراعاة فقه الأولويات.[103]

وورد الاستناد إلى الإطار التاريخى بنسبة 17.1% من مواد الرأى عينة البحث ، وظهر هذا الإطار حين الحديث حول الفصل بين الدين والدولة وبداية ذلك منذ تأسيس الدولة المدنية الحديثة فى زمن محمد على، والحديث عن فجيعة منتجى الخطاب المتشدد بسقوط الخلافة العثمانية الذين كانوا يرون فى الخلافة أصلا من أصول الإسلام ، كما تم استخدام الإطار التاريخى فى الإشارة لدور الاستعمار القديم والجديد فى تشجيع الجماعات المعادية للدولة المدنية الحديثة ودعم الأنظمة الرجعية . كما برز الحديث عن فترة حكم الرئيس السادات وتحالفه مع قوى الإسلام السياسى منذ 1971 وأشارت الأطروحات إلى ميل الدولة آنذاك نحو تشجيع الروح الدينية واستمالة تلك الجماعات الدينية المعارضة حيث شهدت تلك الفترة تغيرات حاسمة فى المجالين الاقتصادى والسياسى عبر الانفتاح الاقتصادى والتحول لاقتصاد السوق عند اتفاقية السلام مع اسرائيل . وأشارت إلى أثر تحول الخطابات الدينية على يد الجماعات الإسلامية إلى العنف مما أسفر عن اغتيال العديد من الشخصيات على مدار التاريخ " عصر السادات الذى هادن فيه جماعة الإخوان المسلمين الإرهابية وفتح الباب لعودة مئات المتشددين الدينيين الذين كونوا من بعد جماعات إسلامية إرهابية مثل جماعة الجهاد الإسلامية ثم إغراق الأموال الخليجية لنشر المعاهد الأزهرية ببرامجها التقليدية مضافا إليها الاتجاهات السلفية المتشددة وكذلك تمويل جمعيات دينية متعددة أصبحت عبر السنين مفارخ للعناصر المتشددة التى تحولت عن بعد إلى الإرهاب الصريح ".[104] " السادات كان يحاول إحلال الأيديولوجية الدينية الإسلامية لضرب اليسار المصرى فى حين أن مشروع مبارك كان يغذى الصراع لاالتعددية الدينية من أجل ضمان بقائه كضرورة للسيطرة على هذا الصراع " .[105]

كما تم الاعتماد على الإطار التاريخى فى الإشارة لدور الإمام محمد عبده ورفاعة الطهطاوى فى صحوة الخطاب الدينى [106] . كما يرجع بعض الكتاب أحد جذور

المشكلات الراهنة فى هجرة الآلاف من المواطنين المصريين إلى البلاد العربية التى تسودها الاتجاهات الدينية التقليدية المولدة للتطرف سواء فى نسق القيم الذى يتبناه الإنسان أو فى سلوكه الاجتماعى أو فى طريقة ملبسه " . [107]

وأرجع بعض الكتاب الصراع الثقافى الحالى بين فريقى " التخلف والركود وتيار التقدم" إلى ماقبل تجربة محمد على باشا الكبير عندما ظهر الاتجاه إلى مناقشة وفهم وأيضا نقد المتون الفقهية وغير الفقهية ويقال أن الشيخ حسن العطار شيخ الأزهر (1830-1835)هو الرائد فى اتجاه نقد المتون وعدم الاكتفاء بحفظها وشرحها ومنذ ذلك الحين لم يتوقف الصراع بين الاتجاهين اللذين أسسا لمشروعين مازالا يصطرعان فى مصر والمنطقة مشروع التخلف والركود بالحفظ والتلقين والتسميع والاكتفاء بما هو متوافر من نتاج السلف ومعاداة انجازات العصر ومشروع التقدم والتجديد بإعمال العقل وبذل الجهد .."[108]

أما الإطار الثقافى فقد ورد بنسبة 10% حيث تم وصف الثقافة الدينية بأنها ثقافة متخلفة من حيث سيطرة معتقدات فاسدة وتأويلات متعسفة لاتعرف معنى للتسامح أو الاجتهاد أو حرية الاختلاف فى فهم النصوص الدينية ناهيك عن إلغاء العقل وفرض التقاليد الجامدة على البسطاء من المواطنين . [109] كما أشير إلى أن السبب الرئيس لتخلفنا كشعوب تنتمى إلى الحضارة العربية الإسلامية هو غياب التأويل عن واقع الثقافة العربية منذ وفاة ابن رشد وابن عربى وغياب التأويل يعنى غياب الوعى بضرورة تعدد التفسيرات وغياب كل محاولة للتعقل[110] . وأبرزت الخطابات ضرورة دراسة جذور العقل الأيديولوجى السلفى الجهادى وعدم التوقف عند المواجهات الأمنية وضرورة فهم السياقات والظروف وعوامل تشكل الإنتاج الأيديولوجى الدينى وحصار الجماعات الإسلامية لأية توجهات تجديدية فى الفكر الدينى [111] والحاجة لمراجعة التراث الفقهى وتنقيته . [112]

وأشار بعض الكتاب إلى الصراع بين مأطلق عليه البعض مشروعى الركود التاريخى والتجدد الحضارى اللذين مازال الصراع بينهما محتدما ، وأن مشروع التخلف والركود يتمثل فى الحفظ والتلقين والاكتفاء بما هو متوافر من نتائج السلف

ومعاداة إنجازات العصر يقف ضد مشروع التقدم والتجديد بإعمال العقل وبذل الجهد ليس فقط فيما يتصل بالدين والفقه وإنما فى كل مايتصل بالحياة . [113]

وأشار بعض الخطابات إلى الآثار السلبية لغلق باب الاجتهاد والذى أدى إلى الجمود الفقهى والخوف من التجديد فى الفكر الإسلامى ونزعة تقديس بعض آراء الفقه الوضعى . [114] ودعت إلى ضرورة القيام بصحوة فقهية فى الاتجاه الصحيح وفق المنهج العقلى لاالنقلى مع التركيز على متغيرات العصر وحرص على التكيف مع جوانب التغير الاجتماعى الإيجابية فى المجتمع . [115] ولم يسفر تحليل الخطاب سوى عن بضع مقالات محدودة (أربعة مقالات فقط)تبنت وجهة النظر الأخرى التى تنتقد دعاة التنوير والحداثة ووصفتهم بأنهم فريق يدعى العقلانية ويستتر وراء حرية الرأى والنقد رافعا شعار التنوير فيتناول ثوابت الدين بالمناقشة والتفنيد " ويؤول نصوصه بما يعارض ماجاء الدين من أجله دون التزام بقواعد التأويل "ليس من سلامة التفكير أن يدعو من يقول إنه مسلم إلى التشكيك فى الأساسيات " وأن الآفة الكبرى ناشئة عن التعصب الذى يحمله أدعياء التنوير ومن الخلط بين الدين والسياسة. [116]

الأطر المرجعية فى خطاب صحيفة الحياة

تشير نتائج التحليل إلى أن الإطار الثقافى وإطار الوقائع والأحداث الحالية كانا أبرز الأطر المرجعية التى استند إليها منتجو الخطابات الصحفية وذلك بنسبة 37.8% بصحيفة **الحياة** فى تدعيم أطروحاتهم بشأن تجديد الخطاب الدينى .

استند منتجو الخطابات الصحفية إلى الإطار الثقافى كإطار مرجعى فى مناقشة الخطاب الدينى إذ برز ذلك الإطار فيما يتعلق بانتقاد تدنى النزعة والمفاهيم الإنسانية فى الخطاب الدينى على الرغم من اهتمام النصوص المقدسة بالحديث عن الإنسان والدفاع عن حقوقه وحريته وعدم وجود انعكاس لذلك فى الخطاب الدينى ، [117] وإبراز كون التجديد يتطلب قاعدة معرفية ويستلزم بيئة حوار من أهم عثراتها غياب المعرفة بالآخر والاكتفاء بصورة نمطية مسبقة عنه ، وظهر ذلك أيضا فى انتقاد الخطاب الدينى الذى يعتمد على ثنائية نحن والآخر وهيمنتها على عقلية هذا الخطاب واعتبار الآخر أنه المضاد والعدو وكل ماهو سلبى . كما برز هذا الإطار أيضا فى تأكيد رؤية منتجى الخطابات الصحفية على التشابه بين خطابى أهل الاعتدال وأهل

التطرف فى الآليات والمنطلقات الفكرية التى يتوكأ عليها كلا الخطابين ولايوجد بينهما تفاوت إلا فى الشكل وليس فى المضمون وأن الفارق فى الدرجة لافى النوع .

كما برز ذلك الإطار فى الاستناد لكتابات نصر أبو زيد حول وجود مماهاة بين الفكر والدين وأن تجد ممارسات جماعات التكفير والتفجير المتسربلة زورا بالدين قبولا ضمنيا عند السواد من الناس باعتبارها جهادا ضد قوى الاستكبار والاستعمار ، وأن إغلاق أبواب الاجتهاد والإذعان لسلطة السلف صفة تجمع المعتدل والمتطرف . [118]

كما استندت صحيفة الحياة إلى إطار الأحداث الحالية والوقائع المعاصرة فى الأطروحات المتعلقة بشأن قضية تجديد الخطاب الدينى وذلك من خلال التركيز على جدلية الدينى والسياسى والتداخل بينهما وفوضى الفتاوى الدينية ، والإشارة إلى خطر المنظمات الإرهابية والإشادة بخطابات القيادات السياسية العربية تجاه الإرهاب وخطورته وضرورة مواجهته ، وانتقاد المقولات التى تنادى بها التيارات الإسلامية مثل تطبيق الشريعة وعدم بروز رموز إسلامية تنويرية يمكنها تجديد مفردات الخطاب الإسلامى الحالى ومرتكزاته ، وانتقال حالة التسييس من الأحزاب إلى تلك التيارات الدينية [119] ،وزج الإسلاميين بالشريعة فى الصراع على السلطة والمجتمع وتحول مسألة تطبيق الشريعة إلى نوع من المزايدة بين التيارات الإسلامية لتحقيق مكاسب سياسية ،وانتقاد ظاهرة تسييس الدين التى انتشرت بعد الثورة وزيادة مظاهر التدين الشكلى واستخدام المساجد فى ممارسة عنف ضد الآخر [120]واعتياد خطباء المساجد بالدعوة بالهلاك والقتل للكافرين [121] وإلقاء الضوء على توظيف الدين واستثماره بهدف المنفعة الدنيوية وتحول الدين لجواز مرور لأى غائية [122] وإبراز الحاجة لضبط الفتوى والإقرار بالتعددية فى الرأى وعدم إضفاء قدسية على المتدين [123] كما استند إلى أن الخطاب الدينى فى الوقت الراهن متشدد من أبرز سماته العنف والتكفير والجمود وإبراز التصريحات العدائية داخل هذا الخطاب لاسيما من قبل أصحاب تيارات الإسلام السياسى [124]

وورد فى المرتبة الثالثة الإطار التاريخى بنسبة 17.8 %حيث استندت الأطروحات موضع التحليل إلى ذلك الإطار فى عدة مواضع منها انتقاد علاقة المسلمين بالمسيحيين حيث أشارت إلى أنه مع استكمال بناء الدولة الإسلامية وانطلاق حركة

الفتوحات وتضاؤل خطر اليهود "جرى تغيير فى لغة الخطاب الدينى تجاه النصارى وذلك من الملاينة إلى المغالظة ومن الحضارية إلى المباعدة" . [125]

كما ورد ذلك الإطار عند الاستناد إلى مقولات ابن خلدون حول اختلاط أوراق الدين بأوراق السلطة طوال تاريخنا وبروز فساد فكرة استخدام الطرح المذهبى فى الخطاب السياسى فى التاريخ الإسلامى [126] كما تم الاستناد للإطار التاريخى فى الأطروحات التى تدعو لنزع الغلالات الكثيفة المحيطة بالنصوص الدينية ، وتكشف الاستثمار الأيديولوجى النفعى لها ، وأنه يتم إعادة إنتاج الدين وفق الترسيمات الفقهية التى وضع أصولها الإمام الشافعى الذى اعتبره أحد منتجى الخطاب فى صحيفة الحياة أنه يرجع إلى سيطرة التقليديين والأصوليين السلفيين على الشارع العربى بل والإسلامى مما أدى إلى تكبيل إرادة الإنسان وتعطيل الفاعلية الإبداعية له [127] كما ورد فى الإشارة إلى التأصيل التاريخى للعلاقة بين الدين والدولة [128]

لم يحظ الإطار الدينى سوى ب6.6% من الأطروحات عينة البحث بصحيفة الحياة حيث قل الاستناد إليه مقارنة بالإطار الثقافى وغيره من الأطر وورد فى مواضع محدودة مثل مناقشة ضرورة قراءة النص الدينى فى ظل الظروف الزمانية والمكانية ، والحديث عن تأهيل من يتبوأ سدة الاجتهاد فى الدين والهجوم على الفتاوى التى تذاع عبر الفضائيات وتحمل تأثيرات شديدة الخطورة على عقول الشباب العربى [129] وضرورة إعادة النظر فى الكثير من الخطب والفتاوى والابتعاد عن سطحية الترديد والتكرار والخروج من ضيق اللفظ إلى سعة المعنى ،وإبراز ضرورة تقديم صياغة فقهية تتوافق مع الواقع واحتياجاته [130]

خامسا : آليات إنتاج خطاب الصحافة العربية نحو قضية تجديد الخطاب الدينى

1- المقارنة بين الواقع والمثال: تعد المقارنة بين واقع الخطاب الدينى الحالى وبين المثل العليا أحد الآليات الأساسية التى يعتمد عليها الخطاب الصحفى فى إنتاجه ، وينعكس ذلك فى المقارنة بين أحوال منتجى الخطابات الدينية والأفكار التى يتبنونها وبين المثال الذى تقدمه الخطابات الصحفية للمجتمعات الغربية التى يضفون عليها صفة المثالية من ناحية الفكروالثقافة فتوصف بأنها الثقافات التى تحترم "الفردانية والكفاءة " [131]

2- النقد : كشف التحليل عن ظهور آلية النقد خاصة فى المقالات التى قدمها مفكرون ومثقفون تنويريون منهم أحمد عبدالمعطى حجازى وجابر عصفور والسيد يس وغيرهم . فالخطاب الصحفى هنا ينتج عن ذات ناقدة تحاول الاستعلاء بنفسها عن كل قصور ومن ثم تحمل تلك الخطابات آليات ووسائل فرعية لنقد واقع الخطاب الدينى المعاصر ويظهر ذلك جليا من خلال تقديم سمات شديدة الايجابية للذات وأخرى شديدة السلبية للآخر أو لمنتجى الخطاب الدينى وتعددت سبل ذلك النقد ومن أبرزها أسلوب الاستفهام الذى يهدف للاستنكار " ماالذى يمكن أن تضيفه النقول والاجتهادات الموغلة فى ظرفها التاريخى والزمانى والمكانى إزاء العديد من تحديات الحياة المعاصرة ؟ " [132] وأسلوب التوبيخ والتهكم وغير ذلك للتقليل من قيمة الآخر والهجوم عليه . كما تم استخدام أسلوب التعميم فدائما مايقدم الخطاب الصحفى تعميمات للمظاهر السلبية للخطابات الدينية ولايتوخى الدقة فى الأسلوب باستخدام كلمات مثل (بعض – قليل- نسبة من ..)وإنما دائما ماينظر نظرة سلبية تشاؤمية لكل منتجى الخطابات الدينية ويحملهم جميعا مسئولية أى فرد فى المجتمع ولايفرق بين الخطابات المعتدلة والمتطرفة وإنما يضعهم جميعا فى سلة واحدة بل يعتبر أن الفارق بينهما فى الشكل فحسب وليس فى المضمون .

3- الثنائية والنخبوية : تظهر ثنائية النخبة والجماهير بشكل مضمر فى الخطاب الصحفى ، حيث يفترض أن ثمة صفوة مثقفة تفهم جليا فى مقابل جماهير جاهلة تحتاج من يقودها وتسيطر عليها معتقدات فاسدة وتأويلات متعسفة ومن ثم فهى تتبع الدعاة ورجال الدين بدون تفكير . ويظهر ذلك فى المقالات النقدية التى يبدو فيها الكاتب متعاليا خارج دائرة النقد فى حين يرى فى الآخر كل نقص وعيب . فدوما يقدم منتجو الخطابات الدينية كمتاجرين بالدين لديهم منافع شخصية ومآرب مادية ويستخدمون الدين لإضفاء قداسة على أنفسهم ويفتقدون الحس النقدى ويوصفون بأنهم مجرد ناقلين لأقوال السلف ولايعملون العقل ويكتفون بالنقل وفرض التقاليد الجامدة ومالى ذلك . فى حين أن ذات الكاتب والاتجاه الذى يعبر عنه هم التنويريون الذين يحملون مشعل الثقافة والحضارة والذين يسعون نحو التقدم والمستقبل .

ويشير التحليل إلى أن منتجى الخطابات الصحفية يضمرون توحدا مع التراث الثقافى للوطن ، ويبدو خطابهم وكأنه يؤشر لافتراض حراسة القيم المعاصرة والمدنية وإعمال العقل والتنوير وأنهم وحدهم يختصون بالحرص على المصلحة العامة وحماية هوية الدولة ويحملون مشعل التنوير ، بينما الآخر يمثل كل نقص وعيب الأمر الذى يولد صورا من الاستعلاء الثقافى الذى يظهر ذات الكاتب هى القادرة فقط على نشر الأفكار المستنيرة والرؤية الصائبة وماعداها دون ذلك .

4- الانتقائية والاجتزاء: يميل كتاب الخطابات الصحفية إلى الانتقاء من الواقع لكل المثالب التى قد تحيط ببعض الخطابات الدينية من جانب عدد محدود من غير المتخصصين منهم ، كما أنه يلقى بكل الهجوم اللاذع على كتب التراث وما خلفه العلماء فى القرون الماضية حتى أنه يهاجم بشدة بعض أقوال لأئمة الفقه ومنهم الإمام الشافعى ويحمله مسئولية عدم إبداع الدعاة المعاصرين وركونهم للنقل والحفظ وقلة الاجتهاد ، وكذلك الهجوم على ابن تيمية ووصف أفكاره بالجمود والرجعية ،هذا مع إغفال أية اجتهادات قيمة قام بها هؤلاء الأئمة . ومن جانب آخر لايتم انتقاد الذات أو العلمانيين بل يتم اتهام منتجى الخطاب الدينى بأنهم ينظرون باحتقارللآخر ويصفون خطابهم بالمتعصب ، فى ذات الوقت الذى يقوم فيه أصحاب التيار التنويرى بالاستعلاء على الآخر والتعصب ضده ، حيث يكشف التحليل عن وجود آفة التعصب والاستعلاء فى كلا الخطابين على حد سواء . يقوم منتجو الخطابات الصحفية موضع البحث بانتقاء مايشاءون من التراث لخدمة أغراضهم الأيديولوجية مع إغفال مايتناقض مع أهدافهم ، ومن ثم فهم يتصرفون بانتقائية شديدة مع التراث لتحقيق مراميهم مع الضرب بستار من العتمة على مايتعارض مع ذلك .

5- التعميم : كشفت النتائج عن التعميم فى الإشارة لسلبيات الخطاب الدينى وإغفال الجوانب الإيجابية والمبالغة فى تداعياته على تغذية فكر العنف وتحريضه على الآخر سواء غير المسلم أو المسلم الشيعى ، والتعميم فى الخطاب الدينى ووصفه بأنه لايرى الماضى إلا من خلال روايات متكررة تنطوى على أحداث عنف يلبسها رداء البطولة ، وفى هذا تعميم يشير إلى مساوىء الماضى ولايرى فيه أى شىء إيجابى . وأنه أهم مصادر الخلل التى أصابت حياة المصريين فى الفكر

والسلوك حتى تحولنا إلى شيع وأحزاب ، ويكمن التعميم فى أنه يرجع أسباب التخلف والتردى المجتمعى والأخلاقى والاجتماعى والسياسى السلوكى إلى الخطاب الدينى ، والتعميم فى وصفه بالجمود والبعد عن التسامح والعقلانية وشيوع خطاب التقليد مقابل تضييق الاجتهاد وانتشار التعصب المقترن بالعنف المعنوى والمادى ، والموضوعية تقتضى القول بأنه بعض الخطابات الدينية تتسم بتلك السمات السلبية فى حين أن عدد كبير من تلك الخطابات تدعو للتسامح وإعمال العقل والاجتهاد وحسن المعاملة والعمل وغير ذلك .

الخلاصة :

- تشير النتائج إلى بروز الجدل بين القديم والحديث أو الأصالة والمعاصرة وإلى تشابه الخطابات الصحفية بالأهرام والحياة وسيطرة رؤية التيار التنويرى على خطاب صحيفتى الدراسة ،ويتضح ذلك كميا وكيفيا حيث أسفر التحليل عن طرح التيار الغالب لتلك الخطابات لرؤية التيار العلمانى لقضية تجديد الخطاب الدينى ولم يفسح المجال لوجهة نظر علماء الدين أو التيار المحافظ سوى فى عدد محدود جدا من المقالات بصحيفتى الدراسة .
- تكشف نتائج الدراسة عن تركيز منتجى الخطابات الصحفية بالأهرام والحياة حول بعض المآخذ على الخطاب الدينى وتضمنت المطالب التى يرغبون أن يتسم بها الخطاب الدينى أن يكون اتجاهه إلى اللين بدلا من القسوة وضرورة ابتعاده عن الإتباع والسعى نحو الاجتهاد ، وأن يكون خطابا وسطيا تنويريا وأن يبتعد عن الإفراط أو التفريط ، ووصف بأنه يتسم بوجهته الماضوية حيث يركز على الماضى أكثر من الحاضر ويصور الماضى على أنه الأمثل . كما كشفت الدراسة عن وصف الخطاب الدينى بأنه خطاب أخروى يركز على عالم الآخرة ويهمل الدنيا ويخلو من الحديث عن المستقبل أو الاهتمام بالنزعة الانسانية ، ويرسخ الأفكار المتشددة فى فهم الدين بدلا من الفكر الوسطى . وتشابهت الصحيفتان فى ذلك وطالبتا بضرورة تجديد الخطاب وعدم الاكتفاء بتغيير المضمون فحسب ، وإنما ينسحب التجديد على تنظيم المساجد وإعداد الدعاة وتنظيم التعليم الدينى ومراجعة مناهجه .

- حذرت الخطابات الصحفية فى الصحيفتين موضع البحث من تداول الدين فى الخطاب الرسمى للدولة وتداخل الشأن الدينى مع الشأن السياسى ، وأكدت على أن الدين أمر يتعلق بالمجال الخاص أى أنه يتعلق بالعلاقة بين الإنسان وخالقه فثمة حضور قوى للدين فى المجال العام ، وهو شأن يتخوف منه منتجو الخطابات الصحفية ويسعون نحو جعله مقتصرا على المجال الشخصى الخاص .
- تضمنت محاور التجديد التى دعا إليها الخطاب الصحفى بصحيفتى الدراسة محورين أولهما : المحور الفكرى ويتمثل فى التجديد فى نمط التفكير وإفساح المجال أمام الاجتهاد وثانيهما : المحور الإدارى والتنظيمى سواء فيما يتعلق بتنظيم عمل المساجد والإشراف عليها وتكثيف برامج التدريب للأئمة والخطباء والدعاة والعمل على تأهيلهم لضبط الخطاب الموجه للعامة.
- تشير النتائج إلى تركيز الأطروحات الصحفية حول القضايا المرتبطة بمضمون الخطاب الدينى ومن أبرزها التركيز على الماضى وعدم التجديد فى القضايا المطروحة والتمسك بالشكل دون الجوهر والتركيز على العبادات دون المعاملات والقيم الإسلامية والعلاقة بالسياسة ووصمت ذلك الخطاب بجمود الفكر وبالاهتمام بالنقل على حساب العقل . كما ناقشت قضايا متعلقة بالدعاة أو مقدمى الخطاب الدينى وحثت على ضرورة وضع ضوابط للعمل بالخطابة وقصر الدعوة على خريجى الأزهر .
- كان للسياق السياسى والمجتمعى الذى تم فى إطاره إنتاج الخطابات الصحفية موضع التحليل أثره البالغ فى تشكيل اتجاهات تلك الخطابات بشأن تجديد الخطاب الدينى ، فقد كان لطبيعة ومستوى الصراع والصدام بين القوى السياسية المدنية والقوى ذات المرجعية الإسلامية أثره البالغ فى تشكيل ملامح الأطروحات المقدمة حول الخطاب الدينى وظهر ذلك قبل وبعد سقوط الإخوان ، كما كان لذلك الصراع أثره فى تزايد الاهتمام بمقولة فصل الدين عن السياسة وسيطرة تلك المقولة على الأطروحات موضع التحليل . كما كان للأحداث السياسية التى وقعت خلال فترة البحث أثرها البالغ فى النتائج التى خلصت إليها الدراسة حيث شهدت تلك الفترة سقوط نظام الإخوان وتراجع الثقة فى التيار

الإسلامى بين العديد من فئات المجتمع وتصاعد الاتهامات للإخوان بالخيانة والعمالة والإرهاب مما كان له أثره على فقدان الثقة فى ذلك التيار مما انعكس على اتجاهات الأطروحات الصحفية بشأن الخطاب الدينى، كما كان لتكرار حوادث العنف السياسى والمجتمعى أثرها فى تحميل الخطاب الدينى كل المسئولية وراء وقوع تلك الحوادث السلبية ودور القيم التى يحملها هذا الخطاب فى إشعال دائرة العنف .

- ناقشت الأطروحات الصحفية موضع البحث موقع الدين فى الحياة الاجتماعية وحاولت إقناع القارىء بضرورة أن يتوارى الدين إلى المحيط الفردى والأسرى أو الحيز الخاص وعدم بسط سيطرته على الميدان العام . وأظهر التحليل سعى منتجى الخطابات الصحفية موضع البحث تطبيق الأفكار الحداثية الغربية التى لاتسمح لديانة بعينها أن تسيطر على المجال العام ، ومحاولتهم إقناع القارىء أن يكون الدين مسألة خاصة فحسب متعلقة بالممارسات الشخصية للأفراد وأنه لايجب أن ينتشر من الدين بوجه عام سوى ما يتعلق بالمبادىء الأخلاقية كالصدق والأمانة والعدل ..وغيرها . وتشير بعض الخطابات الصحفية إلى أن الدين فى الثقافات الغربية يمثل علاقة شخصية خاصة بعيدة عن التوظيف والاستثمار الدينى وأن الأصل فى الدين التعبد الفردى ، أما فى الجانب الجمعى فأهميته توجيه المجتمع نحو قيم السلام والمساواة والعدل التى لاتقوم أى حضارة دونها . ومن ثم فمنتجو الخطابات الصحفية من التيار العلمانى يريدون تطبيق الأفكار الحداثية المرتبطة بالثقافة الغربية على المجتمعات العربية والإسلامية وفى هذا إغفال واضح للخصوصية الثقافية لمجتمعاتنا ولتراثنا الثقافى.
- وترى الباحثة أن اقتصار الدين على المجال الخاص للأفراد فحسب أمر من الصعب حدوثه فى المجتمعات العربية والإسلامية لأسباب بعضها يتعلق بطبيعة الدين الإسلامى ذاته حيث لايفصل الإسلام بين الدين والدنيا أو بين العقيدة وشئون الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ،ويتعلق البعض الآخر بطبيعة التفاعلات داخل هذه المجتمعات حبث يوضع الدين دوما فى جوهر النقاش والاهتمام العام فلن تستطيع الدول العربية تأسيس دول مدنية خالصة

مستقلة عن المرجعية الدينية بل إنها فى كثير من الأحيان تستند للمؤسسات الدينية الرسمية فى خطابها لتحقيق أهداف معينة .

- كشف التحليل عن وجود تشابه وتوافق بين الخطاب الصحفى فى الأهرام والحياة حول عدة محاور وأطروحات رئيسة وثوابت عامة ينطلق منها معظم الخطابات الصحفية تتأسس على الهجوم على منتجى الخطابات الدينية وتقدم لهم تصورات شديدة السلبية وأدوارا تتسم بالنقل وعدم إعمال العقل والتحريض على العنف . واتفقت الصحيفتان على أنه من أبرز المآخذ على الخطاب الدينى أنه يتجه وجهة ماضوية حيث يركز على الماضى أكثر من الحاضر ويرى أنه الأمثل ، كما أنه يركز على الآخرة على حساب الدنيا ولايلتفت للحديث عن المستقبل ، كما أنه يرسخ لبعض الأفكار المتشددة وأشارت الصحيفتان أنه يجب أن يتجه الخطاب إلى اللين والترغيب بدلا من القسوة والترهيب وأن يبتعد عن الاتباع ويبحث عن الاجتهاد وأن يكون خطابا تنويريا وسطيا
- حث الخطاب الصحفى لصحيفة الحياة على ضرورة التعايش مع الآخر بغض النظر عن دينه ومعتقده بحيث لاتكون العلاقة قائمة على أساس العداء والكره أو الاستهداء والدعوة للتخلى عن معتقداته ، إذ تشير بعض المعتقدات إلى أن العلاقة بالآخر لن تكون على مبلغ من التقدم والإيجابية إلا إذا قامت على الاحترام وقبول التنوع والتعددية والاختلاف والاعتراف المتبادل بين الأعراق والانتماءات الدينية . وأشارت إلى تطابق نمطى الخطاب الدينى المعتدل والمتطرف من المختلف دينيا يعد تجسيدا على إهدار زمنية أحكام الماضى التى كانت حينذاك تعبيرا عن ظروف متحولة وملابسات متغيرة ، مما يؤكد على استخدام التعميم فى النقد للخطاب الدينى وعدم الفصل بين الخطابين المعتدل والمتطرف .
- تشير النتائج إلى توظيف كل خطاب للأطر المرجعية التى تساند مرجعياته وتدلل على صحة موقفه حيال قضية تجديد الخطاب الدينى وتتسق مع مرجعيته الفكرية والأيديولوجية ، كما تشير النتائج إلى وجود تشابه فى ترتيب الأطر المرجعية التى استندت إليها صحيفتا الدراسة فى معالجتهما لقضية تجديد الخطاب الدينى حيث برز إطار الوقائع والأحداث الحالية بصحيفتى الدراسة

وذلك نظرا لوقوع العديد من الأحداث الإرهابية خلال فترة البحث هذا فضلا عن صدور العديد من القرارات التى تهدف لتنظيم الخطاب الدينى وبرز الجدل حول تطبيق الشريعة والتداخل بين الدين والسياسة . وبرز الإطار الثقافى كإطار مرجعى وذلك من خلال مناقشة أهمية المفاهيم الإنسانية فى الخطاب الدينى وضرورة استناد التجديد على بيئة صحية للحوار وانتقاد هيمنة ثنائية نحن والآخر على عقلية هذا الخطاب وخطورة إغلاق أبواب الاجتهاد والإذعان لسلطة السلف . أبرز الخطاب ضرورة القيام بثورة ثقافية مفرداتها الأساسية تقديم صحيح الدين ، وأشارت إلى أن الجمود الفقهى الإسلامى هو أحد أسباب التخلف الثقافى الذى تعانى منه الشعوب العربية والإسلامية ، وحثت على ضرورة صحوة فقهية فى الاتجاه الصحيح وفق المنهج العقلى لاالنقلى والحاجة إلى حركة إحياء فكرى إسلامى تركز على التراث الفقهى الإسلامى فى جوانبه العقلانية المضيئة التى تركز على إعمال العقل بلاحدود وتولى اهتمامها لفقه المصالح المرسلة .واحتل الإطار التاريخى المرتبة الثالثة فى الصحيفتين حيث كان هناك تركيز على التأصيل التاريخى للعلاقة بين الدين والدولة وعلاقة المسلمين بأتباع الديانات الأخرى على مدار التاريخ ، وفيما يتعلق بالتاريخ المصرى تم التركيز على انحدار الوعى الثقافى منذ فترة حكم السادات وأنه ازداد محافظة وفارق الوسطية التى اتسم بها الخطاب الدينى منذ ثورة 1919 ، وأن السادات كان يحاول إحلال الأيديولوجية الدينية الإسلامية لضرب اليسار المصرى ، بينما كان مشروع مبارك يغذى الصراع بين التيارات من أجل ضمان بقائه فى السلطة ، فى حين أنه بعد ثورة يناير قفزت التيارات الدينية الرجعية المتزمتة لإجهاض روح المواطنة التى تتجاوز العقائد والأديان .

- تشير النتائج إلى وجود كثافة شديدة فى طرح تصورات وأدوار بالغة السوء لمنتجى الخطابات الدينية على اختلاف خلفياتهم - سواء معتدلين أم متطرفين – وإن كانت أكثر كثافة فى وصف منتجى الخطاب الدينى من التيارات الإسلامية كالسلفيين والإخوان ، فقد قدم الخطاب الصحفى لصحيفتى الدراسة تصورات وأدوارا تتسم بالسلبية لمنتجى الخطابات الدينية منها أنهم فقهاء النقل وأنهم استمدوا نفوذهم من النظم الاستبدادية وأنهم مسئولون عن اغتيال العديد من

الرموز السياسية والثقافية ، وأنهم أصحاب العقول التقليدية يمارسون الإرهاب الفكرى ضد من ينادون بتجديد الخطاب الدينى ، فى مقابل ذلك تم تصوير الذات بأنها المستنيرة وذات النظرة الثاقبة والضحية حيث أشير أنهم يدفعون ثمن أفكارهم . إذ تعرض الكثير منهم لمحاولات اغتيال وحملات تكفير .

- تشير النتائج إلى تقديم صورة مضيئة للأزهر ووصف بأنه منارة للاستنارة الدينية وحارسا للخطاب الدينى المتجدد وقدمت تصورات إيجابية لبعض علماء الأزهر المستنيرين وعلى رأسهم رفاعة الطهطاوى وشيخ الأزهر ، وتم الإشارة إلى أن الأزهر لن يقوم بدوره إلا بعد استعادة قدرته على إشاعة خطاب دينى مستنير وتأكيد حياده السياسى وتوسيع مساحات الاجتهاد والتطوير الشامل للبرامج الدراسية ، وأنه المسئول عن مراجعة التراث الفقهى وتنقيته . تكشف النتائج عن وجود تفرقة بين الصورة المقدمة للأزهر كمؤسسة عريقة ولشيخها الجليل وبين الصورة المقدمة للعلماء بالأزهر لاسيما حينما يصدر عنهم بعض الآراء التى لاتروق لأصحاب التيار التنويرى فيتم الهجوم عليهم وتفنيد آرائهم واعتبارها خارج سياق الزمان والواقع .
- أسفرت النتائج عن توظيف الخطابات الصحفية لعدد من الآليات والاستراتيجيات فى الأطروحات الصحفية بهدف إبرازسلبيات الخطاب الدينى والهجوم على منتجيه وتقديمهم بصورة شديدة السلبية واجتزاء بعض الأفكارالمنشورة فى كتب التراث وتفنيدها وبيان آثارها السلبية على الفكروالاجتهاد ومن أهم هذه الأليات : المقارنة بين الواقع والمثال حيث تتم المقارنة بين الأفكار التى يتبناها منتجو الخطابات الدينية والمجتمعات الغربية التى يضفون عليها المثالية ، وآلية النقد التى تقدم سمات شديدة السلبية للآخر أو لمنتجى الخطاب الدينى والتى تصل للهجوم الشديد فى كثير من المواضع ، وآلية الثنائية والنخبوية حيث تظهر الجماهير بأنها جاهلة تسيطر عليها معتقدات فاسدة وتأويلات متعسفة فى حين يبدو الكاتب خارج دائرة النقد ويحمل مشعل التنوير ، وآلية الاجتزاء حيث يتم اجتزاء كل المثالب التى التى قد تحيط ببعض الخطابات الدينية من جانب غير المتخصصين ويتم الهجوم بشدة على كتب التراث وأقوال العلماء فى مقابل

إغفال الجوانب الإيجابية والمبالغة فى تعميم السمات السلبية للخطاب الدينى ولمنتجيه .

- تأسيسا على النتائج السابقة واستنادا إلى الإطار النظرى لمدخل التحليل الثقافى، تتسق النتائج مع ماطرحه ذلك المدخل حول دور الخطابات الصحفية فى تشكيل الحقائق الاجتماعية وفى عرض وتدعيم أفكار معينة وإبراز تصورات معينة عن الذات وعن الآخرين وعن القيم السائدة فى المجتمع . وقد أبرزت النتائج أن الخطابات الصحفية خطابات أيديولوجية تسعى للتركيز على بعض الجوانب وإخفاء البعض الآخر لصالح رؤية منتجى الخطابات الصحفية.

وقد ظهر ذلك من خلال مناقشة قضية تجديد الخطاب الدينى فى الصحيفتين موضع التحليل من قبل منتجى الخطابات الصحفية الذين ينتمون للتيار العلمانى الذين يحاولون تشكيل اتجاهات القراء وفقا لرؤيتهم الثقافية عن العالم والتى ظهرت فى أطروحاتهم والتى يستخدمون خلالها لغة معينة تعكس أطرا أيديولوجية محددة، وتعنى بإبراز تصورات إيجابية عن الذات تتسم بالتنوير وحمل مشعل الحرية وإعمال العقل مقابل تصورات شديدة السلبية عن الآخرين أو منتجى الخطاب الدينى تتسم بالجمود والركود والتخلف وعدم إعمال العقل والفكر الماضوى الذى لايتماشى مع الواقع وتطوراته، الأمر الذى يزيد من حدة الجدل بين تيارى الأصالة والمعاصرة ويقف حجر عثرة فى سبيل الحوار والتوافق بين التيارين الثقافيين

الهوامش :

[1] أحمد زايد ، **صور من الخطاب الدينى** ، القاهرة ، دار العين للنشر،2007 ، ص17

[2] سلمان العودة ، تجديد الخطاب الدينى ،**available at:www.islamtoday.net 13/11/2014**

[3] مفتى الجمهورية يكتب من خصائص الخطاب الدينى مراعاة فقه الواقع : **available at www,masraey.net 15/8/2014**

[4] مفتى الجمهورية : تجديد الخطاب الدينى يوازن بين الثوابت والمتغيرات بما فيه مصلحة الإنسان ، دار الإفتاء المصرية available at:**www.dar-alifta.org** 2015/1/8

[5] مجد محمد أحمد ، الخطاب الدينى فى الصحف المصرية خلال الفترة 1882-1914 ، **رسالة دكتوراه** ، جامعة القاهرة ، كلية الإعلام ، قسم الصحافة ، 2000

[6] نيفين عبد الخالق ، الخطاب الدينى والعقل السياسى المصرى : دراسة فى تحليل مضمون الفكر الدينى بجريدة الأهرام ، **المؤتمر السنوى السابع للبحوث السياسية** ، جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، 1993

محمد أجمد يونس ، الصفحة الدينية فى الصحف المصرية خلال الفترة مابين 1984-1989 دراسة تطبيقية على جريدتى الأهرام والوفد ، **رسالة ماجستير** ، جامعة القاهرة ، كلية الإعلام ، 1994

هشام عطية ، محددات تشكيل بنية الخطاب الدينى فى الصحف اليومية : دراسة تحليلية مقارنة لمضمون وتوجهات الصفحة الدينية فى جريدتى الأخبار الوفد ،2001-2002 ، **المجلة المصرية لبحوث الإعلام** ، العدد الواحد والعشرون ، أكتوبر –ديسمبر 2003، ص ص383-433

[7] أحمد زايد ، مرجع سابق

[8] رباب جلال ، قضايا المرأة فى الخطاب الدينى المعاصر : دراسة تحليلية ، **رسالة دكتوراه** ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، قسم الفلسفة والاجتماع ، 2014

[9] جابر عبد الموجود ، اتجاهات النخبة حول تجديد الخطاب الدينى ، **مجلة البحوث الإعلامية** ، جامعة الأزهر ، العدد 18،أكتوبر2002

[10] محمد عبد البديع السيد ، اتجاهات القائمين بالاتصال فى البرامج الدينية نحو تجديد الخطاب الدينى : دراسة ميدانية على عينة من القنوات والمحطات المصرية
Available at :http://dalya6848blogspot.com/2014
صالح العراقى ، أساليب تطوير الخطاب الدينى فى القنوات الفضائية العربية ،2006
Available at:http:www.egyptradiotv/blank3.html

[11] نسرين محمد صادق أبو النور ، رؤية سسيولوجية للخطاب الدينى الإسلامى ومشكلات الشباب فى المجتمع : دراسة تحليلية على عينة من شباب الجامعة بمدينة المنصورة محافظة الدقهلية ، **رسالة دكتوراه** ، كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، قسم الاجتماع ، 2010

[12] يشير مفهوم الآلية إلى الوسائل والأساليب التى يقدم من خلالها الخطاب والتى تتحدد من خلال القصد أو الهدف منه والجمهور الذى يستهدفه ويتوجه إليه

[13] انظر على سبيل المثال خطاب الرئيس فى الاحتفال بذكرى المولد النبوى الشريف والذى أكد فيه على الحاجة لثورة دينية حتى نعيد الصورة الحقيقية للإسلام التى شوهها المتطرفون وحمل الأزهر مسئولية تجديد الخطاب الدينى وتصحيح الأفكار والمفاهيم الخاطئة .
Available at : http://gate.ahram.org.eg 1/1/2015

[14] أكدت وزارة الأوقاف ودار الإفتاء المصرية أن تجديد الخطاب الدينى أصبح الآن واجبا قوميا ويشكل قاسما عربيا مشتركا وطالبوا جميع المؤسسات الدينية والتعليمية والعلمية والثقافية والإعلامية بإنقاذ الشباب من الفكر المتطرف وتصحيح الكثير من المفاهيم وتقديم الإسلام الصحيح للعالم
Available at: http://digital.ahram.org.eg 30/3/2015

[15] راجع كلمة الملك الراحل عبدالله خادم الحرمين الشريفين فى اغسطس 2014 والتى حذر فيها من الإرهابيين الذين يقتلون باسم الدين والدين منهم براء وأنهم شوهوا صورة الإسلام وألصقوا به كل

أنواع الصفات السيئة بأفعالهم ، ودعا إلى ضرورة التوقف عن استغلال الدين الإسلامى وتوظيفه السياسى لغير مانزل به وحذر من خطورة الفكر الإرهابى .

Available at : www.youtube.com 1/8/2014

[16] انظر على سبيل المثال كلمة الرئيس عبد الفتاح السيسى أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة والتى أشار فيها إلى أن ماتعانيه منطقتنا من مشكلات ناجمة عن إفساح المجال لقوى التطرف المحلية والإقليمية وحالة الاستقطاب الحاد إلى حد الانقسام والاقتتال مما أضحى خطرا جسيما يهدد بقاء الدول ويبدد هويتها وأن تلك الأزمات يمكن أن تجد سبيلا للحل من خلال محورين الأول تطبيق مبدأ المواطنة وسيادة القانون والثانى المواجهة الحاسمةلقوى التطرف والإرهاب ولمحاولات فرض الرأى بالترويع والعنف وإقصاء الآخر بالاستبعاد والتكفير

Available at: www.dostor.org 22l9l2014

[17]لمزيد من التفاصيل حول الدراسات الثقافية انظر :

Scannell,Paddy,Cultural Studies: Which Paradigm?,**Media**,**Culture**&**Society**,April 2015

هشام عطية ، التوظيف السياسى لقضايا حقوق الإنسان فى الصحافة المصرية ، **المجلة المصرية لبحوث الرأى العام** ، المجلد الثامن ، العدد الثالث ، يوليو 2007 ، ص 63 . [18]

السيد يسين ، **الوعى القومى المعلصر : أزمة الثقافة السياسية الغربية** ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، الأهرام ، 1991، ص 163 . [19]

[20] McQuail,Denis,**Mass Communication Theory,** 4th ed. ,London, Sage Pub.,2000,p.61

هشام عطية (2007) ، مرجع سابق ، ص 65 . [21]

[22]جمال عبد العظيم ، أثر الأيديولوجية السياسية للدولة فى بناء الأطر الإخبارية ، **المجلة المصرية لبحوث الرأى العام** ، المجلد الثامن العدد الثالث ، يولية /سبتمبر2007 ، ص ص107-175 .

[23]محمد شومان ، **تحليل الخطاب الإعلامى أطر نظرية ونماذج تطبيقية** ، ط1،القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية،2007 ،ص ص 25-26.

[24]أحمد زايد ، مرجع سابق ، ص 22.

[25]المرجع السابق نفسه ، ص 24 .

[26]أحمدزايد ، مرجع سابق، ص 24.

[27]هشام عطية ، تأثير السياسة الخارجية على المعالجة الصحفية للشئون الدولية : دراسة تحليلية مقارنة للصحف المصرية، **رسالة ماجستير غير منشورة** ، جامعة القاهرة ، كلية الإعلام ، 1995، ص ص40-41.

[28]بسام عبد الرحمن مشاقبة ، **مناهج البحث الإعلامى وتحليل الخطاب** ، عمان ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، 2010 ، ص 137 .

[29]عبد الهادى بن ظافر الشهرى ، **استراتيجيات الخطاب** ، مقاربة لغوية تداولية ، بيروت ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، 2004

[30]هشام عطية ، 1995، مرجع سابق ، ص47

[31]أحمد زايد ، مرجع سابق ، ص 24

[32]محمد القوصى ، الخطاب الدينى الرشيد : المحاذير والمنطلقات ، **الأهرام** ، 2014/8/11

[33]أحمد عبد المعطى حجازى ، الدين لله والخطاب الدينى لنا ، **الأهرام** ، 2014 /7/4

[34]نبيل عبد الفتاح ، تجديد الخطاب ...أم إصلاح الفكر الإسلامى ، الأهرام ، 2014/6/19

[35]جابر عصفور ، الخطاب الدينى السائد ، **الأهرام** ، 2013/11/13

[36]مرسى عطا الله ، الخطاب الدينى وحرية الاعتقاد ، **الأهرام** ، 2014/7/2

[37]مرسى عطا الله ، الخطاب الدينى وحدود المسئولية ، **الأهرام** ، 2014/7/3

[38]السيد يس، بين الركود التاريخى والتجديد الحضارى ، **الأهرام** ، 2013/8/21

[39]حسن بن سالم ، فى الحاجة إلى النقد وغربلة الآراء مشروع إعادة قراءة الأحاديث النبوية ، **الحياة** ، 2013/7/3
[40]جابر عصفور ، الخطاب الدينى السائد ، **الأهرام** ، 2013/11/13
[41]سعيد توفيق ، تأويل الخطاب الدينى ، **الأهرام** ، 2013/11/13
[42]سمير العركى ، إشكاليات التجديد داخل الخطاب السلفى ، **الحياة** ، 2013/8/3
[43]أروى خشيفانى ، التحريض كرة نارية تتقاذفها التيارات الفكرية ثم تتورط فيها ، الحياة ، 2014/4/18
[44] مرسى عطا الله ، الخطاب الدينى وحرية الاعتقاد ، **الأهرام** ، 7/2 /2014
[45]سمير العركى ، إشكاليات التجديد داخل الخطاب السلفى ، مرجع سابق
[46]جابر عصفور ، صراع الخطابات الدينية فى مصر ، **الأهرام** ، 2014/6/24
[47]المرجع السابق نفسه
[48]سعيد توفيق ، تأويل الخطاب الدينى ، مرجع سابق
[49]انظر : عباس شومان ،رد الأزهر على مقال دزجابر عصفور وزير الثقافة :خطابنا الدينى ، الأهرام ،2014/6/28، عباس شومان ،الرد الأخير على تعقيب الدكتور،الأهرام ،2014/7/4،جابر عصفور ، صراع الخطابات الدينية فى مصر ، مرجع سابق
[50]عمر البدوى، تداخل الدين مع السياسة : من يوظف الآخر أكثر ، الحياة ، 2014/2/27
[51]خالد الدخيل ، بين العلمانية وفصل الدين عن الدولة ، **الحياة** ، 2014/4/6
[52] خالد الدخيل ، فصل الدين عن الدولة فى التاريخ الإسلامى ، **الحياة** ، 2014/4/22
[53]خالد الحروب ، تديين الفضاء العام وتصنيع المجتمع المحافظ ، **الحياة** ، 2013/3/10
[54]خليل العنانى ، حالة الإسلاميين فى مصر عامين على الثورة ، **الحياة** ،2013/1/23
[55]مرسى عطا الله ، الخطاب الدينى ..الحلال والحرام ، **الأهرام** ، 2014/6/29
[56]محمد ابراهيم الدسوقى ، ضبط الخطاب الدينى ،**الأهرام**، 2014/3/17
[57]محمد مختار جمعة ، تجديد الخطاب الدينى ، **الأهرام** ، 2013/12/13
[58]عبد الله حميد الدين ، بلاغ من الملك عبد الله ، **الحياة** ، 2014/8/22
[59]محمد عبد الفضيل القوصى ، الخطاب الدينى الرشيد : المحاذير والمنطلقات، **الأهرام** ، 2014/8/11
[60]حسن بن سالم ، الخطاب الدينى وغياب البعد الإنسانى ، **الحياة** ، 2013/2/19
[61]مسفر بن على القحطانى ، الأنسنة فى الخطاب الدينى المعاصر : رؤية نقدية ، **الحياة** ، 2013/12/21
[62]فاروق جويدة ، محنة الخطاب الدينى ، **الأهرام** ، 2014/6/22
[63]محمد أبو الفضل ، تجديد الخطاب الدينى مدخل لبناء الدولة الجديثة ، **الأهرام** ، 2014/8/9
[64]نبيل عبد الفتاح ، فى أصول اللغة والفكر الغوغائى ، **الأهرام** ، 24/ 7/ 2014
[65]محمد الدسوقى ، خطاب إسلامى أم ازدراء للدين ، **الأهرام** ، 2013/9/3
[66]محمد أبو الفضل ، تجديد الخطاب الدينى مدخل لبناء الدولة الحديثة ، **الأهرام** ، 2014/8/9
[67]أحمد عبد المعطى حجازى ، الدين لله والخطاب الدينى لنا ، **الأهرام** ، 2014/7/4
[68]السيد يس، تشريح التخلف الثقافى ، **الأهرام** ، 2014/8/14
[69]المرجع السابق نفسه
[70]مرسى عطا الله ، الخطاب الدينى وفوضى الاجتهاد ، **الأهرام** ، 2014/6/28
[71]أحمد عبد المعطى حجازى ، الدين لله والخطاب الدينى لنا ، مرجع سابق
[72]جابر عصفور ، صراع الخطابات الدينية فى مصر ، **الأهرام** ، 2014/6/24
[73]أحمد عبد المعطى حجازى ، الدين لله والخطاب الدينى لنا ، مرجع سابق
[74]السيد يس ، بين الركود التاريخى والتجديد الحضارى ، **الأهرام** ، 2014/8/21
[75]جابر عصفور ، صراع الخطابات الدينية فى مصر ، مرجع سابق
[76]أحمد عبد المعطى حجازى ، الدين لله والخطاب الدينى لنا ، مرجع سابق

[77] محمد ابراهيم الدسوقى ، ضبط الخطاب الدينى ، **الأهرام** ، 2014/3/17
[78]نبيل عبد الفتاح ، أبعد من الأمن والتحالف الدولى ، **الأهرام** ، 2014/9/25
[79] محمد مختار جمعة ، الخطاب الدينى المفترى عليه ، **الأهرام** ، 2014/11/7.
[80]عباس شومان ، الخديعة الكبرى وروعة المصريين ، **الأهرام** ، 2014/11/2
[81]مرسى عطا الله ، الخطاب الدينى وفوضى الاجتهاد ، مرجع سابق
[82]مرسى عطا الله ، الخطاب الدينى : الحلال والحرام ، **الأهرام** ، 2014/6/29
[83] أحمد الجمال ، محاولة لفهم أبعاد الصراع الحالى ، **الأهرام** ، 2014/8/9
[84] جابر عصفور ، صراع الخطابات الدينية فى مصر ، **الأهرام** ، 2014/6/24
[85] محمد فايد هيكل ، الدين والثقافة الإيجابية ، **الأهرام** ، 2014/7/7
[86]عباس شومان ، رد الأزهر على مقال الدكتور جابر عصفور وزير الثقافة خطابنا الدينى ، **الأهرام** ، 2014/6/28 .
[87] محمد الدحيم ، مرجع سابق
[88]مرج البقاعى ، حاسة النقد والخطاب الدينى ، **الحياة** ، 2013/6/7
[89]ماجد الجعيد ، أنسنة أم فرعنة ، **الحياة** ، 2013/5/2
[90]محمد شومان ، ظواهر جديدة فى مصر الثورة ، **الحياة** ، 2013/4/24
[9191]صلاح سالم ،فى الكهانة الدينية والوصائية السياسية ، **الحياة** ، 2013/1/22
[92]محمد جلال عبد الرحمن ن مااعترى الخطاب الإسلامى ، **الحياة** ، 2013/8/1
[93]سمير العركى ، إشكاليات التجديد داخل الخطاب السلفى ، **الحياة** ، 2013/8/3
[94]استشهد الكاتب بمقولة الشافعى فى كتابه الرسالة " ليست تنزل بأحد من أهل الدين نازلة إلا فى كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها " ويعلق الكاتب أن هذا الإقرار من الشافعى هو الذى حول العقل الإسلامى إلى عقل تابع لمزيد من التفاصيل انظر : صلاح سالم ، فى الكهانة الدينية والوصائية السياسية ، مرجع سابق .
[95]عبد الله النغيمثى ، رسملة الدين ، **الحياة** ، 2013/4/21
[96]صلاح سالم ، فى الكهانة الدينية والوصائية السياسية ، مرجع سابق
[97] خالد الدخيل ، مؤامرة وهابية فى مصر ، **الحياة** ، 2013/12/29
[98] ماجد الجعيد ، أنسنة أم فرعنة ، **الحياة** ، 2013/5/20
[99]محمد مختار جمعة ، المعادلة الصعبة خطوط حمراء بلا إمضاء ، **الأهرام** ، 2014/9/12
[100]السبيان الرئيسان ، الأهرام ، 2014/8/25
[101]محمد قطب ، النهاية السعيدة ، **الأهرام** ، 2014/8/10
[102]محمد عبد الفضيل القوصى، ماذا يريدون من الأزهر ، **الأهرام** ، 2014/8/27
[103]شوقى علام ، أولوية البناء والتنمية ، **الأهرام** ، 2014/9/5
[104]السيد يس ، تشريح التخلف الثقافى ، مرجع سابق
[105]سعيد توفيق ، الثورة الثقافية فى مصر ، **الأهرام** ، 2014/10/17
[106] جابر عصفور ،الخطاب الدينى السائد ، **الأهرام** ، 2013/11/13
[107]السيد يس ، تشريح التخلف الثقافى ، مرجع سابق
[108]أحمد الجمال ، محاولة لفهم أبعاد الصراع الحالى ، **الأهرام** ، 2014/8/9
[109]جابر عصفور ، كارثة الثقافة العامة ، **الأهرام** ، 2013/11/13
[110]سعيد توفيق ، تأويل الخطاب الدينى ، **الأهرام** ، 13 / 11/ 2013.
[111] نبيل عبد الفتاح ، أبعد من الأمن والتحالف الدولى ، **الأهرام** ، 2014/9/25
[112]أحمد عبد المعطى حجازى ، أرجو ألا أكون واهما ، **الأهرام** ، 2014/8/6
[113]السيد يس، بين الركود التاريخى والتجديد الحضارى ، **الأهرام** ، 2014/8/21 ، الجمال ، تجديد الخطاب الدينى ، **الأهرام**، مرجع سابق
[114]نبيل عبد الفتاح ، الهوية وفوضى الأزمة وتعايشها فى حياتنا ، **الأهرام** ، 2013/10/17
[115]السيد يس ، زيارة جديدة لنص قديم ، **الأهرام** ، 2014/10/9

[116]محمد فايد هيكل ، الدين والثقافة الإيجابية ، **الأهرام** ،2014/7/7
[117] حسن بن سالم ، الخطاب الدينى وغياب البعد الإنسانى ، **الحياة** ، 2013/2/19
[118]خالد السعيد ، وجهان لعملة واحدة ، **الحياة** ، 2013/3/26.
[119]خليل العنانى ، حالة الإسلاميين فى مصر بعد عامين من الثورات ، **الحياة** ، 2013/1/23 .
[120]محمد شومان ، ظواهر جديدة فى مصر الثورة ، **الحياة** ، 2013/4/24
[121]حسن بن سالم ، مشاعر الكراهية ، **الحياة** 2013/4/23
[122]عبد الله النغيمثى ، رسملة الدين ، **الحياة** ، 2013/4/21
[123]مها الشهرى ، صراع التدين وضرورة تنظيم المجتمع ، **الحياة** ، 2013/2/23
[124]محمد جلال عبد الرحمن ، مااعترى الخطاب الإسلامى ، **الحياة** ، 8/1/ 2013
[125]خالد السعيد ، الأنا والآخر ، **الحياة** ، 28/ 5/ 2013
[126]عبير بسيونى رضوان ، لماذا يتاجرون بالدين ، **الحياة** ، 2013/9/28
[127]موسى برهومة ، من أجل انبثاق نظرية تأويلية إنتاجية معاصرة ك العلاقة الملتبسة بين الدين والتدين، **الحياة** ، 2013/3/5
[128]عبد الإله بلقزيز ، جدل أم مضاربات أيديولوجية ، الحياة ، 2013/6/16
[129]مرج البقاعى ، الاجتهاديون وسلطتهم إسلام واحد وأزمنة متعددة ، **الحياة** ، 2013/7/29
[130]مسفر بن القحطانى ، استقلال الخطاب الفقهى المعاصر : خطوة نحو التجديد ، **الحياة** ، 2013/3/14
[131]عبد الله النغيمثى ، رسملة الدين ، مرجع سابق
[132]حسن بن سالم ، فى الحاجة إلى النقد ، **الحياة** ، 2013/3/3